لماذا يا الله..؟؟؟!!!

رسالة عزاء - رسالة سلام - رسالة رجاء

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر تاوضروس

كنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا - بنى سويف

مراجعة وتقديم

الأنبا غبريال

أسقف بنى سويف

لماذا يا الله.... ؟؟؟؟؟!!!!!

تعليقاً على أحداث كنيسة القديسين بالإسكندرية

رسالة سلام .. رسالة عزاء .. رسالة رجاء

مراجعة وتقديم

الانبا غبريال

أسقف بنى سويف

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر تاوضروس

كنيسة الأنبا انطونيوس والانبا بولا ببنى سويف

اسم الكتاب: لماذا يا الله

إعداد: القس ابراهيم القمص عازر تاوضروس

fribrahemazer@hotmail. com

الناشر: لجنة التحرير والنشر مطرانية بنى سويف

جمع وتصميم الغلاف: شركة فاين للطباعة وفصل الألوان

تليفون: ٢٤٨٢٤١١٣ - ٢٤٨٢٠٩٠٣

E-mail: finestaff@fineprint86. com

المطبعة : أمبريال بعابدين ت : ٢٣٩٠٢٩٨٨

رقم الأيداع بدار الكتب : ٧٥١٧ / ٢٠١١

صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة

أسئلة كثيرة تتردد فى الأذهان وخصوصاً فى الضيقات والآلامات الصعبة .س يقول أين هو الله؟ أو لماذا يارب؟ أو لماذا يتركنا الله؟ والحقيقة أن .ل هذه الأسئلة تنتج من صعوبة المواقف مع أهتزاز الإيمان بالاضافة الى الابتعاد قليلاً عن الله.

ونجد فى هذا الكتاب الجميل الهادف إجابات لكل هذه الأسئلة مدعومة بمواقف من الكتاب المقدس عاش فيها الآباء الأول ونجد ايضاً توضيح الكيفية تعامل الله معنا من خلال تجربة أو ضيقة لكى يرسل لنا رسالة معينة أو تعليم خاص أو يشعرنا بوجوده أثناء الضيق بطريقة تعطينا الأمان والطمأنينة وأن نشعر أننا منقوشون على كفه إش ٤٩ : ١٦ وأنه ..الل علينا بظل يده إش ٤٩ : ٢.

والجميل فى هذا الكتاب أنه يشعرنا بوجود الله فى حياة الإنسان على مر العصور ونجد أن معد هذا الكتاب القس إبراهيم وضع كل هذه الأسئلة التى تدور فى أذهان الكثيرين وأجاب عليها بصورة كتابية منظمة تصل سريعاً إلى القلب والعقل مع توجيه القارىء لكيفية مواجهة الآلم والخوف والقلق عن طريق الإيمان والرجاء والصلاة.

الرب يجعل هذا العمل سبب بركة لنا جميعاً بشفاعة والدة الاله القديسة مريم وجميع مصاف الشهداء والقديسين آمين.

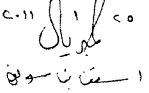

مقدمة

أثارت الأحداث الأخيرة وخاصة احداث كنيسة القديسين بالأسكندرية

(والتى أعادت للأذهان كل الأحداث التى مرت بكنيستنا فى هذا الجيل المعاصر وربما فتحت اعيننا على حقبة تاريخية كدنا أن ننساها وهى عصور الإستشهاد

مجموعة من الأسئلة لدى شعبنا المسيحى الذى صُدم من هو ل الحدث فى توقيته وفى طريقة تنفيذه وفيما خلفه من اشلاء جسدية وجروح نفسية، اسئلة قفزت الى أذهاننا مباشرة ودون تفكير أوتدبير، فلقد كانت هذه الأسئلة هى رد فعل طبيعي وتلقائي لما حدث وهز وجداننا وحرك مشاعرنا واثار عقولنا وكانت النتجية ثلاثة اسئلة محيرة ومربكة صارت تواجهنا وتريد إجابات واضحة وهذه الأسئلة التى دائماً ما تتكرر عندما تواجهنا رياح التجارب.

السؤال الأول : أين الله؟!

اتصل بى شخص تليفونياً وسألنى هذا السؤال مباشرة، هل حقاً ربنا موجود؟ فقلت نعم ربنا موجود، ولكن، إن كان الله موجود حقاً لماذا لم يتدخل، لماذا لم يمنع المأساة؟!

ثم تطرق الأمر الى القول إن كان الأمر حدث لماذا لا ينتقم الله لنا، لماذا لم يُعلن عجائبه، فهل حقاً الله موجود، اين كان وأولاده يُقتلون ويُذبحون ويُدمرون؟؟؟!!!

السؤال الثانى : لماذا سمح بذلك؟!

لا يوجد أمر بدون إذن الله، بدون علم الله، فلماذا سمح بذلك؟!، إن كان يعلم فلماذا سمح بذلك؟! هل هناك حكمة؟! ما الحكمة من الشر والخراب والدمار والآلآم والضيقات؟! لماذا يسمح الله بهذا واين الحكمة من كل ذلك؟؟!!

السؤال الثالث : كيف يا الله؟؟!!

كيف نواجه هذه الأحداث المؤلمة والمفزعة؟ كيف نواجه الخوف والقلق وعدم الأمان الذى نتج عن هذه الأحداث؟ كيف نتمتع بالفرح الذى وعدنا الله به؟ كيف نحيا سلام الله وننعم بالإطمئنان؟؟!!

كانت هذه الأسئله التى ظلت تلح على وتواجهنى، مما دفعنى للكتابه حول هذه الأسئله وشعرت أن الله يوجهنى لذلك، وخاصاً مع تزايد القلق، فزاد التساؤل والتحير وكان لأبد من البحث فى كلمه الله عن اجابات واضحة وقوية وفى كلمة الله نجد دائماً إجابات لكل اسئلتنا وشفاء لكل تحيرنا.

نطلب من الرب تعزية لكل أُسر الشهداء وشفاء لكل المصابين وراحة لكل المتعبين

واثقين». بهذا عينه ان الذي ابتدا فيكم عملا صالحا يكمل الى يوم يسوع المسيح» (في ١ : ٦).

بصلوات ابينا وراعينا البابا الأنبا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة لرسولية ابينا الأسقف المكرم الأنبا غبريال اسقف بنى سويف وتوابعها.

القس ابراهيم القمص عازر

٢٢ / ١ / ٢٠١١ م

اهداء

اهدى هذا العمل البسيط الى

- أُسر الشهداء الذين فقدوا أحبائهم ولكن الحقيقية أنهم لم يفقدوهم فهذه رؤية العيان، ولكن بإلإيمان هم أحياء يشفعون عنا فى ضعفنا،لقد ربحوا شفعاء فى السموات ينظرون وجه ابى.
- الى المصابين المتألمين، الذين بالآمهم صاروا مستحقين أن يقولوا مع معلمنا بولس أنى حامل فى جسدى سمات المسيح، ومن يحمل سمات المسيح صار صورة منظورة للمسيح الغير منظور.
- الى المتضايقين من الأحداث، لا تتضايقوا.... ربنا موجود
- الى المتحيرين من الأحداث، لا تتحيروا..... الهنا حكيم وسيحول الأحداث بحكمته لمجدنا.
- الى الخائفين، لا تخافوا..... الرب هو حصننا وملجأنا
- الى المتعجبين. لا تتعجبوا.... الم يخبرنا المسيح بذلك
- الى المنزعجين، لا تنزعجوا... الهنا قوى وعظيم جداً
- الى المتكاسلين، هيا أنهضوا... قوموا يابنى النور

أخيراً

الى كل مريض، جريح، مظلوم، مهموم، متضايق، متعب، متألم

انت لست وحدك ولكن الله معك وله وعد

«سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري، ويُخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة» (مز ٣٧ : ٦، ٧)

السؤال الأول :- أين اللّه؟
هل اللّه حقاً موجوداً؟

كيف تحدث مثل هذه الأحداث إن كان الله موجوداً؟؟

هذا السؤال الذى تردد على السنة كثيرين من الناس فى الأحداث الأخيرة وخاصة أحداث الأسكندرية والمؤلمة والمفزعة، والتى هزت ضمير العالم كله والتى أعادت للأذهان أحداث سابقة مثل أحداث نجع حمادى والكشح وابوقرقاص وغيرها من الأحداث الكثيرة، التى حدث فيها اعتداء على الكنائس والمسيحيين والتى جعلت الكثيرين يسألون الله أين أنت؟

ولكنى أريد أن أتوسع قليلاً لأن هذا هو السؤال الذى يتردد على ألسنة الكثيرين فى مواقف عديدة، مناسبات مختلفة وفى ظروف متنوعة

فالمريض فى مرضه يتساءل أين الله من أمراضى!

المتألم فى ألمه يتساءل اين الله من الآمى!

الفقير قد يتساءل أيضاً أين الله من فقرى!

العاجز والمعاق يتساءل أين الله من عجزى!

الكل فى الآمهم وضيقهم وفقرهم وعجزهم ومشاكلهم المختلفة يتساءلون، يتعجبون، يصرخون، أين الله، أين عجائبه، أين معجزاته، أين لمساته الشافيه، أين قدرته المخلصه، أين وعوده المطمئنه.

أين الله من ظلم الأشرار، من قساوة الخطاة، من فساد المفسدين

أين العجائب والمعجزات التى أخبرونا عنها أن الله صانعها

لماذا يحيا الأبرار متألمين بينما الأشرار سعداء وفرحين

فهل الله حقاً موجود، اين الله من كل هذه الأحداث..

والحقيقية أن هذا السؤال ليس بجديد على فكر البشرية، فلقد تردد على السنة بعض رجال الكتاب المقدس البعض منهم تحير، والآخر تعجب، والآخر بدأ يشكو، ومنهم من غار وتذمر..

فلقد كان هذا سؤال جدعون فى (قض٦ : ١١- ١٣) وهو ينظر الى شعبه المكسور والمذلول

«واتى ملاك الرب وجلس تحت البُطمة التي في عفرة التي ليواش الابيعزري وابنه جدعون كان يخبط حنطة في المعصرة لكي يهربها من المديانيين. فظهر له ملاك الرب وقال له الرب معك يا جبار الباس. فقال له جدعون اسالك يا سيدي اذا كان الرب معنا فلماذا اصابتنا كل هذه واين كل عجائبه التي اخبرنا بها اباؤنا قائلين الم يُصعدنا الرب من مصر والآن قد رفضنا الرب وجعلنا في كف مديان.»

وكانت هذه شكوى أرميا النبى فى سفر أرميا (ص ١٠ : ١-٤)

«ابرُ أنت يا رب من أن أخاصمك لكن أكلمك من جهة احكامك لماذا تُنجح طريق الاشرار اطمان كل الغادرين غدراً. غرستهم فاصلوا نموا واثمروا ثمراً انت قريب في فمهم وبعيد من كلاهم وأنت يا رب عرفتني رأيتني واختبرت قلبي من جهتك افرزهم كغنم للذبح وخصصهم ليوم القتل. حتى متى تنوح الارض وييبس عشب كل الحقل من شر الساكنين فيها فنيت البهائم والطيور لانهم قالوا لا يرى آخرتنا.»

وقد كان ذلك سبب مرارة وألم لنفس أيوب أثناء تجربته المريرة فصرخ قائلاً

«احسن عندك ان تظلم ان ترذل عمل يديك وتشرق على مشورة الاشرار.» (أي ١٠ : ٣)

بينما ابونا ابراهيم يناجى الله فى عدله قائلاً

«حاشا لك ان تفعل مثل هذا الامر أن تُميت البار مع الاثيم فيكون البار كالأثيم حاشا لك أديان كل الارض لا يصنع عدلاً.» (تك ١٨ : ٢٥)

وكان هذا صراخ داود النبى فى مزمور٩٤ وهو يرى الأشرار يسحقون شعب الله

«يا إله النقمات يا رب يا إله النقمات اشرق. ارتفع يا ديان الارض جاز صنيع المستكبرين. حتى متى الخطاة يارب حتى متى الخطاة يشتمون، يبقون يتكلمون بوقاحة كل فاعلي الاثم يفتخرون. يسحقون شعبك يا رب ويذلون ميراثك. يقتلون الارملة والغريب ويميتون اليتيم. ويقولون الرب لا يبصر واله يعقوب لا يلاحظ.

وكان هذا سبب ضيق وألم وغيره لاساف النبى فى مزمور ٧٣، وهو يرى سلامة الاشرار وكبريائهم،

«انما صالح الله لاسرائيل لأنقياء القلب. اما أنا فكادت تزلُ قدماي لولا قليل لزلقت خطواتي. لاني غرت من المتكبرين إذ رايتُ سلامة الأشرار لانه ليست في موتهم شدائد وجسُمهم سمين. ليسوا في تعب الناس ومع البشر

لا يصابون. لذلك تقلدوا الكبرياء لبسوا كثوب ظلُمهم جحظت عيونهم من الشحم جاوزوا تصورات القلب. يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلما من العلاء يتكلمون. جعلوا افواههم في السماء والسنتهم تتمشى في الارض. لذلك يرجع شعبه الى هنا وكمياه مروية يمتصون منهم. وقالوا كيف يعلم الله وهل عند العلي معرفة. هوذا هؤلاء هم الاشرار ومستريحين الى الدهر يكثرون ثروة. حقا قد زكيت قلبي باطلا وغسلت بالنقاوة يدي. وكنت مصابا اليوم كله وتادبت كل صباح. لو قلت احدث هكذا لغدرت بجيل بنيك. فلما قصدت معرفة هذا اذا هو تعب في عيني.

بل أن داود النبى فى مز ١٠ فى ضعف ايمان يصرخ لله، معاتباً أياه قائلاً له لماذا تختفى فى الضيق

«يا رب لماذا تقف بعيدا لماذا تختفي في ازمنة الضيق. في كبرياء الشرير يحترق المسكين يؤخذون بالمؤامرة التي فكروا بها. لان الشرير يفتخر بشهوات نفسه والخاطف يجدف يهين الرب. الشرير حسب تشامخ انفه يقول لا يطالب كل افكاره انه لا إله. تثبت سبله في كل حين عالية احكامك فوقه كل اعدائه ينفث فيهم. قال في قلبه لا اتزعزع من دور الى دور بلا سوء. فمه مملوء لعنة وغشا وظلما تحت لسانه مشقة واثم. يجلس في مكمن الديار في المختفيات يقتل البريء عيناه تراقبان المسكين. يكمن في المختفى كاسد في عريسه يكمن ليخطف المسكين يخطف المسكين بجذبه في شبكته. فتنسحق وتنحني وتسقط المساكين ببراثنه. قال في قلبه ان الله قد نسي حجب وجهه لا يرى الى الابد. قم يا رب يا الله ارفع يدك لا تنس المساكين. لماذا اهان الشرير الله لماذا قال في قلبه لا تطالب. قد رايت لانك

تبصر المشقة والغم لتجازي بيدك اليك يسلم المسكين امره انت صرت معين اليتيم. أحطم ذراع الفاجر والشرير تطلب شره ولا تجده الرب ملك الى الدهر والابد بادت الامم من ارضه. تاوه الودعاء قد سمعت يا رب تثبت قلوبهم تميل اذنك. لحق اليتيم والمنسحق لكي لا يعود ايضا يرعبهم انسان من الارض» (مز ١٠).

ولكن الله لا يتركنا مُتحيرين، لذلك فى حُبه وترفُقه بإولادِه يُعطيهُم الجواب اليقين

❖ ففى مزمور ٣٧، كشف وإعلان

يكشف الله عن نهاية الشرير، عن حصاد سنين الشر، عن جزاء الظلم والقتل، وفى نفس الوقت عن غنى الصديق وميراثهم، عن البركة التى تنتظر خائفى الرب وجزاء برهم

«لا تغر من الاشرار ولا تحسد عمال الاثم. فانهم مثل الحشيش سريعا يُقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون. اتكل على الرب وافعل الخير اسكن الارض وارع الامانة. وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري. ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة. انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل المجري مكايد. كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر. لان عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الارض. بعد قليل لا يكون الشرير تطلع في مكانه فلا يكون. اما الودعاء فيرثون الارض ويتلذذون في كثرة السلامة. الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه اسنانه. الرب

يضحك به لانه راى أن يومه اتٍ. الاشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم ارمي المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم. سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر. القليل الذي للصديق خير من ثروة اشرار كثيرين. لأن سواعد الاشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب. الرب عارف ايام الكملة وميراثهم الى الابد يكون. لا يخزون في زمن السوء وفي ايام الجوع يشبعون لأن الأشرار يهلكون واعداء الرب كبهاء المراعي فنوا كالدخان فنوا. الشرير يستقرض ولا يفي اما الصديق فيتراف ويعطي. لان المباركين منه يرثون الارض والملعونين منه يقطعون. من قبل الرب تتثبت خطوات الانسان وفي طريقه يُسر. اذا سقط لا ينطرح لان الرب مسند يده. ايضا كنت فتى وقد شخت ولم ار صديقا تُخلي عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً. اليوم كله يتراف ويقرض ونسله للبركة. حد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الابد. لان الرب يحب الحق ولا يتخلى عن اتقيائه الى الابد يحفظون اما نسل الاشرار فيقطع الصديقون يرثون الارض ويسكنونها الى الابد. فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق. شريعة إلهه في قلبه لا تتقلقل خطواته. الشرير يراقب الصديق محاولا أن يمُيته. الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته. انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترثُ الارض الى انقراض الاشرار تنظر. قد رايت الشرير عاتيا وارفا مثل شجرة شارقة طبيعية. عبر فاذا هو ليس بموجود والتمستهُ فلم يوُجد. لاحظ الكامل واستقم المستقيم فان العقب لانسان السلامة. اما الاشرار فيبادون جميعا عقب الاشرار ينقطع. اما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في وقت الضيق. ويعينهم الرب وينجيهم ينقذهم من الاشرار ويخلصهم لانهم احتموا به»

✣ وفى نهاية مز ٧٣ يعطينا الله سبباً للعزاء والسلام

فكان عزاء الله لاساف فى تساؤلاته، أن كشف له عن آخرتهم ونهايتهم ففى بقية المزمور يقول

حتى دخلت مقادس الله وانتبهت الى اخرتهم. حقا في مزالق جعلتهم اسقطتهم الى البوار. كيف صاروا للخراب بغتة اضمحلوا فنوا من الدواهي. كحلم عند التيقظ يا رب عند التيقظ تحتقر خيالهم. لانه تمرمر قلبي وانتخست في كليتي. وانا بليد ولا اعرف صرت كبهيم عندك. ولكني دائما معك امسكت بيدي اليمنى. برايك تهديني وبعد الى مجد تاخذني. من لي في السماء ومعك لا اريد شيئا في الارض. قد فني لحمي وقلبي صخرة قلبي ونصيبي الله الى الدهر. لانه هوذا البعداء عنك يبيدون تهلك كل من يزني عنك. اما أنا فالإقتراب الى الله حسن لي جعلت بالسيد الرب ملجاي لاخبر بكل صنائعك»

✣ وفى بقية مز ٩٤ عتاب ورجاء

فكان جواب الله على داود، أن الشرير هو كمن يحفر حفرة لنفسه فالشر دائماً يأكل صاحبه، أما رجاء الصديق فيدوم الى الأبد، ففى بقية المزموريقول لداود

إفهموا ايها البُلداء في الشعب ويا جُهلاء متى تعقلون. الغارس الاذن الاَّ يسمع الصانع العين الاَّ يبصر. المؤدب الامم الاَّ يبكت المعلم الانسان معرفة. الرب يعرف افكار الانسان انها باطلة. طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك. لتريحه من ايام الشر حتى تحفر للشرير حفرة. لان الرب لا يرفض شعبه ولا يترك ميراثه. لانه الى العدل يرجع القضاء وعلى

اثره كل مستقيمي القلوب. من يقوم لي على المسيئين من يقف لي ضد فعلة الاثم. لولا أن الرب معيني لسكنت نفسي سريعا ارض السكوت. اذ قلت قد زلت قدمي فرحمتك يا رب تعضدني. عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي. هل يعاهدك كرسي المفاسد المختلق إثما على فريضة. يزدحمون على نفس الصديق ويحكمون على دم زكي- فكان الرب لي صرحاً والهي صخرة ملجاي. ويرد عليهم اثمهم وبشرهم يفنيهم يفنيهم الرب الهنا»

اذن ثق أن الله موجود:

أين الله من كل هذا؟..

نقولها بكل ثقة أن الله موجود وحاضر، ليس ببعيد عنا، بل هو معنا يري كل شئ، ويسمع كل شيء، يعلم كل شيء ويعرف كل شيء

يفهم تعجُبنا وتحيُرنا، يشعرُ بالآمنا واضطرابنا، ويسمع آناتنا وصُراخنا.

والدليل الأكيد على وجود الله فى عمق الضيق والألم، هو أن الله لم يتركنا بدون سابق إنذار ولكنه سبق وكشف لنا وعورة الطريق وشدة الضيق لكى لا يكون هناك مفأجأت، ولكن برغم إعلانه عن أن الطريق هو طريق الألم ولكنه وعد أنه سيكون معنا فى وسط الألم سيرافقنا ويجتاز معنا الطريق الكرب، ولكن الأروع حقاً أنه وعد أيضاً أنه سيداوى جروح الطريق بل سيعوضك عنها ويعطيك عزاءاً وسلاماً بل وفرحاً ورجاءاً.

إذن ربنا موجود

١- فهو موجود قبل التجربة وكشف لك عنها.

٢- وهو موجود اثناء التجربة ووعده سيجتازها معك.

٣- هو موجود بعد التجربة يداوى أثارها ويمتعك ببركاتها.

١- ربنا موجود وفى وجوده سبق فأنبانا بما سنمر به ونجتازه فى هذا العالم، كاشفاً لنا عن سمة من سمات ايماننا وهى الألم والضيق

فليس هناك مفأجات فى هذا الضيق والألم، فالرب يسوع قد سبق وأعلن لنا هذا الأمر بكل وضوح

فى مناسبات عدة وبتفاصيل قد نراها ماثلة أمامنا، وكذلك التلاميذ والرسل فى رسائلهم قد أكدو تلك الحقيقية، حتى صار هذا مبدأ عام، وسمة تتميز بها مسيحيتنا، اختبرتها وعاشتها الكنيسة على مر العصور، والسلام المؤقت مع العالم لا يجب أن يُنسينا حقيقيه أنه يبغضنا ويرفضنا كما أبغض مسيحنا القدوس، يُخطى من يظن أن الشيطان سيهدأ أو يتوقف عن محاربة الكنيسة، فلا عجب إن كان قد صنع بالعود الرطب فكم وكم العود اليابس

"لانه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس"

(لو ٢٣ : ٣١)

لذلك لا تتعجبوا ولا تستغربوا المضايقات والإضطهادات العلانية والمستمرة لاولاد الله وكأنها أمر غريب

"ايها الاحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لاجل امتحانكم كانه اصابكم امر غريب" (١بط ٤ : ١٢)

بل فى كل مرة نتعرض للإهانة والضيق بل وللقتل، نتذكر ياألهى كلماتك وصدقها، ونرفع عيوننا صارخين اليك حقاً انك موجود وفى وجودك لم تُخف عنا صعوبة ووعورة الطريق

«سيخرجونكم من المجامع بل تاتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون اني انا قلته لكم...» (يو ١٦ : ٢ - ٤)

+ ولقد اعلن لنا مسيحنا القدوس ذلك كثيراً جداً

بعد لقاء المسيح مع الشاب الغنى، الذى دعاه إلى أن يوزع ماله على الفقراء ويحمل الصليب،

قال له القديس بطرس

"ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك".

فكان جواب الرب عليه

"الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو إمرأة أو أولادا أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل، إلا ويأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا وأخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولاً مع اضطهادات، وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية" (مرقس ١٠ : ٢٨ – ٣٠)..

وهنا نلاحظ أن المسيح له المجد يُحصى الأضطهادات ضمن البركات التى يعوض بها الإنسان فى هذا العالم عن محبته له.

✣ بل اعلن لنا أن الضيقات مبدأ عام فى حياة المؤمنين، قال السيد المسيح

"اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق" (لو١٣ : ٢٤)...

"لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه" (متى ٧ : ١٣ : ١٤)..

✣ وما أكثر الإعلانات بشأن الضيقات

"فى العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"

(يو١٦ : ٣٣)..

"ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح. المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت. ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح، لأنه قد ولد إنسان فى العالم" (يوحنا ١٦ : ٢٠، ٢١)...

"وسوف تسلمون من الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك. بصبركم اقتنوا أنفسكم" (لو٢١ : ١٦ – ١٩)

✣ لذلك صار حمل الصليب حتمية لكل مؤمن يريد أن يتبع المسيح

"من لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى. من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلى يجدها" (متى ١٠ : ٣٨، ٣٩)..

"إن أراد أحد أن يأتى ورائى، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها" (متى ١٦ : ٢٤، ٢٥، لوقا ٩ : ٢٣، ٢٤)...

"من لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذا" (لو١٤ : ٢٧)...

الضيقات وحمل الصليب فى تعليم الرسل :

عاشت الكنيسة الأولى حياة الرب يسوع مشاركة إياه فى الآلام والضيقات... وسفر أعمال الرسل الذى يسجل أحداث الكنيسة فى تاريخها المبكر، يذكر ما تعرض له رسل المسيح وتلاميذه من ضيقات وشدائد... فلقد حُبس الرسولان بطرس ويوحنا بعد معجزة شفاء مقعد باب الهيكل الجميل (أع ٤ : ٣).. وقبض على الرسل جميعا ووضعوا فى حبس العامة... لكن ملاك الرب فى الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم..

أهين الرسل وسجنوا وقتلوا... [راجع أعمال الرسل].

أما عن موقف الآباء رسل المسيح ومشاعرهم من جهة الضيقات والآلام فتعكسها كتاباتهم.. ونعرض لبعض منها :

✣ القديس يعقوب

يفتتح يعقوب الرسول رسالته التى وجهها للمؤمنين عامة بقولـه

"احسبوه كل فرح يا أخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة. عالمين أن امتحان إيمانكم ينشىء صبرا،..... " (يعقوب ١ : ٢ – ٤).

✣ القديس بطرس

"أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص.. الذى به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة. لكى تكون

تزكية إيمانكم، وهى أثمن من الذهب الفانى، مع أنه يمتحن بالنار"

(بط ١ : ٥ – ٧).....

✣ القديس يوحنا الحبيب

أما يوحنا الحبيب فهو الذى حفظ لنا قول الرب يسوع :

"الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير. من يحب نفسه يهلكها، ومن يبغض نفسه فى هذا العالم، يحفظها إلى حياة أبدية"

(يوحنا ١٢ : ٢٤، ٢٥).

ويفتتح رؤياه وهو منفى فى جزيرة بطمس

"من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح"، بقولـه"أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة، وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره"

(رؤ ١ : ٩)...

✣ القديس بولس الرسول

أما بولس الرسول فتمتلىء رسائله بالكلام عن الضيقات والآلام وبركاتها والكنوز المذخرة فيها، كانعكاس لخبرته الشخصية وتجربته مع الألم والضيق..

ومنذ بداية قصة بولس مع المسيح – بعد اهتدائه قرب مدينة دمشق– قال عنه لحنانيا :

"سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى" (أع ٩ : ١٥، ١٦)...

لم تكن هذه الكلمات نوعا من التوعد لهذا الخادم الجديد جزاء أعماله السابقة، لكنها إعلان عما تفعله الآلام بالنفس التى تحب الرب من أجلها.. إن الآلام تكمل الإنسان.

وهذا ما اختبره بولس وقاله عن المسيح له المجد

"لأنه لاق بذاك الذى من أجل الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد، أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام" (عب ٢ : ١٠)..

٢- ربنا موجود وفى حبه يكون موجوداً وحاضراً معنا وسط التجربه والضيق الشديد

نعم لقد كشف لنا صعوبة الطريق وأنبأنا عن حتمية الضيق ولكنه وعد انه سيكون موجوداً كخير سند ومعين وصديق، سيجتاز معنا الطريق ويرافقنا حمل الصليب.

الله معنا موجوداً فى كل احداث حياتنا المختلفة، حاضر معنا، لا يقف بعيداً، ولا يختفى فى أزمنة الضيق، لا يتركنا ولا يهملنا بل عينيه دائماً علينا،

فأسمه عمانوئيل ووعده أمين.

*** فأسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا**

«وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا»

(مت ١ :٢٢، ٢٣)

* ووعده صادق وأمين

«وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر امين» (مت ٢٨ : ٢٠)

أذن هو حاضر وموجود ولو كنا حتى فى وسط الجب أو كنا فى أتون النار أو فى عمق البحار، معك لا يتركك ولا يهملك

● **فالله كان موجوداً حينما ألقُي دانيال في جب الأسود، نعم لقد كان هناك ليسد أفواههم ويحولهم لحيونات أليفة**

«ثم قام الملك باكرا عند الفجر وذهب مسرعا الى جب الاسود. فلما اقترب الى الجب نادى دانيال بصوت اسيف اجاب الملك وقال لدانيال يا دانيال عبد الله الحي هل الهك الذي تعبده دائما قدر على ان ينجيك من الاسود فتكلم دانيال مع الملك يا ايها الملك عش الى الابد الهي ارسل ملاكه وسد افواه الاسود فلم تضرني لاني وجدت بريئا قدامه وقدامك ايضا ايها الملك لم افعل ذنبا حينئذ فرح الملك به وامر بان يصعد دانيال من الجب فاصعد دانيال من الجب ولم يوجد فيه ضرر لانه امن بالهه.» (دا ٦ : ١٩ – ٢٢)

● **فالله كان موجوداً حينما حُمى الأتون الى سبعة أضعاف، نعم كان موجوداً وسط النيران ليحولها الى نسيم بارد**

«أما اصحاب عزريا فنزل ملاك الرب الى داخل الاتون وطرد لهيب النار عن الاتون. وجعل وسط الاتون ريحا ذات ندى تهب فلم تمسهم النار البتة ولم تسؤهم ولم تزعجهم» (دا ٣ : ٤٩،٥٠)

● **والله كان موجوداً أيضاً حينما رجموا استفانوس**

وبينما هم يرجمونه كان هو شاخص للسماء ينظر الى وجه حبيبه يسوع، فطلب لهم بكل فرح الغفران حتى يتمتعوا بما رآه وأختبره

«فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصروا باسنانهم عليه. واما هو فشخص الى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فراى مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله. فقال ها انا انظر السماوات مفتوحة وابن الانسان قائما عن يمين الله. فصاحوا بصوت عظيم وسدوا اذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة. واخرجوه خارج المدينة ورجموه والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاول. فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعوويقول ايها الرب يسوع اقبل روحي ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية واذ قال هذا رقد» (أع ٧ : ٥٤ – ٦٠)

● والله أيضاً كان موجوداً وحاضراً يستقبل في أحضانه كل الشهداء فى كل مكان وزمان

من أول كاروزنا القديس مرقس ومروراً بكل الشهداء فى كل العصور وأخيراً شهداء الكشح ونجع حمادى ومدينة الأسكندرية وهو يقول تعالوا يا أولادى للمجد المعد لكم، وبينما الأشلاء تتطاير والأجسام تتمزق والدماء تسيل، كان هناك يغسلهم ويغسل ثيابيهم حتى صارت ناصعة البياض، كان هناك يُلبسهم اللباس السماوى، ويكُللهم باكاليل المجد، كان هناك يمسح الله كل دمعة من عيونهم، يُنسيهم الآلآم وتعب السنين ومر الضيق والأنين، وهم يسبحون تسبحة الغلبة والخلاص، اليس هذا هو المشهد الذى راه يوحنا الرائى

«ولما فتح الختم الخامس رايت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم... فاعطوا كل واحد ثيابا بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا ايضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم ايضا العتيدون ان يقتلوا مثلهم.» (رؤ٦ : ٩ -١١)

- هل كان الله غائباً عن المشهد نقولها بكل ثقة لا ...

لقد كان موجوداً، فالله دائماً موجود وحاضر يري ويسمع ويدبر ويرتب ويسمح بالألم في حياتنا..

ولكنه في النهاية «يُخرج من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة»
(قض١٤: ١٤)

ويحول الشر الي خير، والحلو الى مر، والمذبحة الأرضية إلي عُرس سماوى، نعم، الى فرح

واتخيل فى وقت المذبحة المرعبة والمروعة كان هناك مشهدين.

المشهد الأول :- المشهد الأرضى (مذبحة أرضية)

ذلك المشهد الحزين المؤلم، أشرار يقتلون، اشلاء، اجساد مطروحة، آهات تتصاعدى، نيران تشتعل، دموع تذرف، وقبل هذا كنا نرى وحوش تأكل أجساد القديسن، وبعدها سيوف تحصد رقاب المؤمنين، ثم رصاصات تخترق أجساد الأبرار المختارين، ذلك المشهد الأرضى لإنواع الأضطهاد على مر العصور.. حقاً انه مشهد مؤلم ومحزن جداً... ومن يستطيع الإحتمال، بل يُسرع بالسؤال معاتباً الله أين أنت ؟؟؟!!!!

لكن من فضلك أنتظر فهناك مشهد آخر

المشهد الثانى :- المشهد السماوى (عُرس سماوى)

ذلك المشهد المفرح المبهج الملىء بالسرور، فهو مشهد مختلف تماماً

أفراح سماوية

ترانيم شجية

ملابس نورانية

أرواح تقية

فى أحضان الكائنات السمائية

الا وهو مشهد استقبال الشهداء، أنه ذلك اللقاء الرائع، فالله نفسه ...ون فى استقبالهم، وقد وقفت الملائكة بتعجب واندهاش متسألين من هؤلاء الذين ينتظرهم أبونا السماوى، من هم هؤلاء الذين لإجلهم أُعدت ...الك الأماكن العالية والمنازل الرائعة

أنهم الشهداء فى كل عصر وكل زمان، وما أبهجه لقاء لا يُسمع فيه إلاّ أ...وات الترانيم والتسابيح

«بعد هذا نظرت واذا جمع كثير لم يستطع احد ان يعده من كل الامم والقبائل والشعوب والالسنة واقفون امام العرش وامام الخروف ومتسربلين بثياب بيض وفي ايديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت ...ليم قائلين الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف.»

(رؤ٧ : ٩، ١٠)

ولكن هذا لا يُعنى أن موقف الله هو موقف المتفرج من المشهد الأرضى، فالهنا لا يختفى فى أزمنة الضيق ولكنه يكون حاضراً وبسلطان عجيب

ففى كل حوادث الإستشهاد كان سلطان الله يظهر بقوة وكأن الله يقول الملوك والولاة والسلاطين والقاتلين والصالبين

«ليس لك سلطان أن لم تكن قد أُعطيت من فوق» (يو ١٩ : ١٧)

ففى حادثة الاسكندرية (كمثال معاصر)، فلقد سمح الله بعدد معين فقط من الشهداء وغير ذلك من الجرحى والمصابين أمتدت يد الله العجيبة لتحملهم وتحرسهم وتحميهم حتى نعلم أنه لا يمكن

(أن تسقط شعرة من رؤوسكم بدون أذنى) (لو ٢١ : ١٨)

وكأن الله يريد أن يقول لهؤلاء انى موجود وقد سمحت لكم بعدد معين فقط من الشهداء، أخترتهم ولإجلهم سمحت بهذا، ولذلك نرى عجباً كيف سمح الله بهذا التعداد فقط ليس أكثر، فلقد تأخر الأب الكاهن دقائق لولاها لصار هناك مئات من القتلى والمصابين ولكن الله فى وجوده لم يسمح بذلك، فهذا التأخير لم يكن مصادفة ولكنه تدخل الهى عجيب، يكشف لنا عن سلطان الله.

وهذا يذكرنا بقصة ايوب عندما سمح الله للشيطان بتجربة أيوب ولكنه وضع له حدوداً لا يتعداها ولا يتخطاها

«وكان ذات يوم انه جاء بنوالله ليمثلوا امام الرب وجاء الشيطان ايضا في وسطهم. فقال الرب للشيطان من اين جئت فاجاب الشيطان الرب وقال من الجولان في الارض ومن التمشي فيها. فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدي ايوب لانه ليس مثله في الارض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر. فاجاب الشيطان الرب وقال هل مجانا يتقي ايوب الله. اليس انك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية باركت اعمال يديه فانتشرت مواشيه في الارض. ولكن ابسط يدك الان ومس كل ما له فانه في وجهك يجدف عليك. فقال الرب للشيطان هو ذا كل ما له في يدك وانما اليه لا تمد يدك ثم خرج الشيطان من امام وجه الرب. (أى ٦ : ١٢)

أذن ربنا موجود وسط الأحداث يحمى ويحافظ على أولاده وفى سماحه

الشيطان واتباعه جعل لهم حدوداً لايقدروا أن يتخطوها أو يتعدوها حتى وإن أرادوا ذلك.

قصة من وسط الأحداث:- رواها القمص تادرس يعقوب ملطى

طفلة صغيرة جُرحت ووسط الزحام والاشلاء كادت ان تموت ولم تجد من يحملها وإذ بها تجد يد تحملها الى داخل الكنيسة بعيداً عن الخطر، التفت ولكنها لم تجد أحدا، حقاً أنها يد الله، انه حقاً كان هناك، فكيف نقول أين الله ؟؟ حقاً ربنا موجود

موجود فسبق وانبأنا وفى حبه أعلن انه لن يتركنا وسيكون معنا وسط الضيق والألم، ليحول الضيق والألم الى فرح ومجد لا ينطق به ومجيد.

٣- ربنا موجود وفى وجوده يعطى عزاءاً وسلاماً:-

قلنا أن الله موجود وقد سبق واعلمنا بما سنجتازه ثم عاد وطمئنانا باننا لن نكون وحيدين فى الطريق بل هو بشخصه سيرافقنا الضيقات ولكن ماذا بعد الضيقات، ماذا عن جروحها، عن آثارها، لقد عاد وأكد انه سيعطينا العزاء والسلام الذى يداوى كل جراح الالآم وينزع كل آثار الأحزان، اليس هو الطبيب الشافى، اليس هو الجراح الماهر، اليس هو حبيبنا يسوع الذى يجرح ويعصب ويداه تشفيان.

وعزاء الله يدخل فى ثلاث مراحل ماقبل التجربة، اثناء التجربة، ما بعد التجربة.

أ- ما قبل التجربة

«لم تصبكم تجربة الا بشرية ولكن الله امين الذي لا يدعكُم تُجربون فوق ما تستطيعون....» (١كو ١٠ : ١٣)

فالله فى حبه لا يسمح بتجربة فوق قدراتنا واستطاعتنا، ولكن التجربة بالمقاس على قدر طاقة الإنسان وإحتماله، وكأن الله يُجرب المستعدين، بل الله نفسه يُعدهم للتجربة، إذن ما قبل التجربة، يضع الله الحدود للشرير وأعوانه لكي لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع، فتكون فوق استطاعتنا ونخور فى الطريق، لذلك الترجمة الإنجليزية تشرح هذا المعنى بوضوح...

Except such as is common to man

أن التجارب التى يسمح بها الله على قدر الطاقة البشرية، ومناسبة للقدرات الإنسانية.

ب- أثناء التجربة

● يعطي مع التجربة المنفذ

"..... بل سيجعل مع التجربة ايضا المنفذ لتستطيعوا ان تحتملوا" (١كو١٠ : ١٣)

سمح الله لإخوة يوسف أن يلقوه في البئر لكنه كان يحميه من أن يُقتل. أيضاً سمح الله أن يُظلم في بيت فوطيفار فوُضع في السجن السياسي لكن الله أعطاه نعمة في عيني السجان لكي يستطيع أن يحتمل فترة السجن فأقامه على المسجونين

● يكون حاضر فى وسط الضيقة

لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ. مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلاَصِي". (مز٩١: ١٤، ١٦)،

ففي عمق التجربة نجد الله معنا ويمسك بيدنا، وهذا مايعلنه لنا الكتاب
ي قصة الفتية الثلاثة، فعندما ألقاهم نبوخذ نصر في أتون النار وكانوا
ثة أشخاص، رأى الملك ومن معه رابعاً وهوالشبيه بإبن الآلهة يتمشى
هم في الاتون:

"حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ وَقَامَ مُسْرِعاً وَسَأَلَ مُشِيرِيهِ:
[أَلَمْ نُلْقِ ثَلاَثَةَ رِجَالٍ مُوثَقِينَ فِي وَسَطِ النَّارِ؟] فَأَجَابُوا: [صَحِيحٌ أَيُّهَا
الكُ].

فَقَالَ: [هَا أَنَا نَاظِرٌ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مَحْلُولِينَ يَتَمَشُّونَ فِي وَسَطِ النَّارِ وَمَا
مْ ضَرَرٌوَمَنْظَرالرَّابِعِ شَبِيهٌ بِـأَبْنِ الآلِهَةِ]". (دا٣: ٢٤، ٢٥)

- بعد التجربة

● يعطى تعزية عظيمة

"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُورَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُوالرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي
زِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ
التَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ. لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا،
لك بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضًا. فَإِنْ كُنَّا نَتَضَايَقُ فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ
لاَصِكُمُ، الْعَامِلِ فِي احْتِمَالِ نَفْسِ الآلاَمِ الَّتِي نَتَأَلَّمُ بِهَا نَحْنُ أَيْضًا. أَوْ
عزَّى فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمْ. فَرَجَاؤُنَا مِنْ أَجْلِكُمْ ثَابِتٌ. عَالِمِينَ أَنَّكُمْ
ا أَنْتُمْ شُرَكَاءُ فِي الآلاَمِ، كَذلِكَ فِي التَّعْزِيَةِ أيضاً" (٢كو١ : ٣- ٧)

● يستخدم التجربة للتزكية للأفضل

«وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً فِي الضِّيقَاتِ عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْراً وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا». (رو٤: ٣- ٥)

«الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ - إِنْ كَانَ يَجِبُ - تُحْزَنُونَ يَسِيراً بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». (١بط١: ٦، ٧)

«عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ». (يع١: ٢)

● يحول الشر إلى الخير

يكون الله معنا في وسط الضيق والتجربة وكذلك يحول الشر الذي أراده الشرير إلى خير لنا ولكل المحيطين بنا، وهذا ما نراه أيضاً في سفر دانيال عن الفتية الثلاثة فبعد ما اختبروا اختبار المعية والرفقة الإلهية المذهلة. أمر الملك أن يقدم الفتية الثلاثة على كل ولاية بابل: "حِينَئِذٍ قَدَّمَ الْمَلِكُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ فِي وِلاَيَةِ بَابِلَ". (دا٣: ٣٠)،

وعوضاً عن أمر الملك بالالقاء في أتون النار أمر الملك بأن كل إنسان يتكلم على إله الفتية الثلاثة يُعاقب:

"فَمِنِّي قَدْ صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّ كُلَّ شَعْبٍ وَأُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالسُّوءِ عَلَى إِلَهِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوفَإِنَّهُمْ يُصَيَّرُونَ إِرْباً إِرْباً وَتُجْعَلُ بُيُوتُهُمْ مَزْبَلَةً إِذْ لَيْسَ إِلَهٌ آخَرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَ هَكَذَا" (دا٣: ٢٩)

وهذا ما لمسناه فى احداث نجع حمادى والأسكندرية (كمثال معاصر)، فلقد رأينا أسر الشهداء فى قمه التعزية والبعض وصل للفرح، حتى أنه نحن الذين نئن من التجربة ولا نجد كلمات للعزاء كنا نجد عزاءاً فى كلماتهم وسلاما لم نستطع الوصول اليه، فكانوا هم سر عزءاً لنا.

المصابين المتألمين اختبروا وجود الله ويديه الحانيتين وحضوره، فنسوا الألم وسمعنا كلمات الشكر لله وكلمات العزاء لنا ومشاعر الحب للكل حتى المسيئين، حقاً ما اعظمها تعزية

الحدث حوله الله الى خير وبركة عظيمة للكنيسة، فالكنيسة صارت منها صلوات قوية، وكم من نفوس اقبلت على التوبة والرجوع لله والاستعداد للإنطلاق فى أية لحظه.

وإن كنا لا نستطيع أن نفهم كل بركات الأحداث المؤلمة التى يحولها الله الى الخير، ولكننا نثق أنه فى الأيام المقبلة سيكشف لنا الله عن حكمته وقدرته وبركات يخُرجها الهنا من الجافى والمر.

ولكن هناك سؤال يفرض نفسه بقوة

٤- إن كان الله موجوداً حقاً فلماذا لا ينتقم لدماء أولاده، لماذا لا يُرهب الاشرار ويميت الشرير؟!

وهذا سؤال يُطرح دائماً عندما تمتد يد الأشرار على أولاد الله لتُسيء إليهم أو تهينهم أو تتهجم على معتقداتهم أو تُفسد مقدساتهم عندها نصرخ أين المنتقم الجبار؟! لماذا لا يعاقبهم ... لا يرهبهم.... لماذا لا يعرفهم جبروته ويفنيهم بغضبه ورجزه...

الإجابة

نعم الله موجود وحاضر دائماً، ولكنه ليس موجوداً لكي ينتقم ويدمر حتي الأشرار.. فإلهنا ليس منتقماً ومدمراً.. فإلهنا هوإله المحبة.. ونحن لا نعرف سوى «الله محب البشر»

ونحن في موجات الغضب طلبنا أن ينتقم الله ونسينا أن«الله محبة».. ونحن لا نريد في وسط الغضب أن نُنزل مستوى تفكيرنا لمستوى تفكيرهم، فهم ينتقموا لإسم الله ولحساب الله، والله برئ من كل هذا، لأنه هو «الله محبة» حتي الأشرار والذين يعادون الله ويسيئون اليه، **هو يحبهم ويريد خلاصهم.**

الله أب لجميع الناس وفي أبوته يحب الجميع، كل العالم

«لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية.» (يو٣ :١٦)

الله أب وفي ابوته يعطى ويهب الجميع من حبه وعطاياه

«لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين.» (مت ٥ : ٤٥)

فهو يشرق شمسه على الأبرار والخطاة، على الصديقين والخطاة، ...يحبهم أيضاً ويريد خلاصهم

«الله يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون»

(١تي ٢ : ٤)

وحتى اولئك الذين يهينون الله ويسيئون اليه ويجدفون عليه ...وأيضاً يحبهم ويريد خلاصهم

«هل مسرة أسر بموت الشرير يقول السيد الرب إلا برجوعه عن طرقه ...حيا» (حز ١٨ : ٢٣)

وأتذكر قصة ملحد أمسك بمدفع رشاش ووجه رصاصاته للسماء ...قائلاً: لوكان الله موجوداً حقاً فليرد وينتقم لنفسه!!..

وانتظر الجميع أعنف وأقسى عقوبة كرد من الله على هذا الشخص، وإذ ...في الحال ظهر رد الله «حمامة بيضاء» وآيات مكتوبة باحرف من نور «**الله محبة**»، لم ينتقم لأنه هو «اله المحبة»

وكلنا نتذكر موقف يعقوب ويوحنا من السامرة ورغبتهما فى الإنتقام ...من أهل السامرة لعدم قبولهم رسالة المسيح وكيف انتهرهما الرب يسوع ...وأكدا على محبته حتى للرافضين

«وحين تمت الايام لإرتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى اورشليم. وارسل ...امام وجهه رسلا فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له فلم يقبلوه ...لان وجهه كان متجها نحواورشليم. فلما راى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا

قالا يا رب اتريد ان نقول ان تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا ايضا. فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من اي روح انتما. لان ابن الانسان لم يات ليهلك انفس الناس بل ليخلص فمضوا الى قرية اخرى.» (لو٩ : ٥١- ٥٦)

فالله قادر نعم، قادر أن ينتقم ويدمر ويفنى الأشرار ولكن ليست هذه هى طبيعة الله لأن الهنا الحب كله، والوقت ليس وقت الحساب ولكنه وقت الخلاص

«لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم.» (يو٣ : ١٧)

ولذلك فى سفر الرؤيا عندما طلبت نفوس الذين تحت المذبح الانتقام رفض الله مؤكداً أن الوقت الآن هو وقت الخلاص وليس وقت الانتقام، أما الانتقام (اى العداله الالهية) لها وقتها وهى عند مجيئه

«لما فتح الختم الخامس رايت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى ايها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض. فاعطوا كل واحد ثيابا بيضا وقيل لهم ان يستريحوا زمانا يسيرا ايضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم ايضا العتيدون ان يقتلوا مثلهم.» (رؤ٦ : ٩- ١١)

وهكذا أيضاً يجب أن نفهم كل الآيات التى تشير للأنتقام فى الكتاب أنما هى اعلان عن العدالة الألهية،لأن حب الله ممزوج بعدله.

ولكن هذا لا يُعني أن الله ساكت أوصامت.. لا..

الله يحسُ بالآمكم، بأحزانكم، بمشاعركم، ويسمع صراخكم يعمل ..خل ويدبر

✣ ولكنه يدبر بطريقته وبإسلوبه الخاص تحت عنوان «المحبة»

بينما نحن نطلب الإنتقام يتعامل الله بطريقة أخرى.. وأتخيل في ..سة الأولي بينما شاول يأخذ علي عاتقه هدفاً واحداً هو كيف يدمر ...جيين ويفني المسيحية، والجموع تصلي من أجل الإنتقام وتتساءل:

اذا يترك الله شاول لكي يدمر أولاده؟

استجاب الله ولكن بطريقته الخاصة، وإذ به يدمر ليس شاول بل ..اية شاول ويميت الشر والفساد والحقد والكراهية في قلبه وينزع القلب ..اسي ويصنع قلباً جديداً مملوء حباً عظيماً وخدمة بلا حدود، فصار ..ل هو بولس أعظم من حمل اسم المسيح وكرز به في العالم كله..

فهكذا حول الله الشر الي خير والقاتل إلي كارز، وشاول الذى كان يحمل ...ائل الموت أصبح بولس الذى يحمل كلمات الحياة، وبعد أن كان رمزاً ..ضة اصبح مثالاً ونموذجاً للحب...

✣ ثم ان هناك قانون يدخل تحت عنوان» العدالة الألهية» وهوقانون الزرع والحصاد

«اَتَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ ..سا.» (غلا٦: ٧)

فما يزرعه الإنسان اياه يحصد، من يزرع الشوك يجني الشوك ومن يحيا فى الشر يُميته الشر وهذا المعنى المقصود من

«الشَّرُّ يُمِيتُ الشِّرِّيرَ» (مز٣٤: ٢١)

وهذا القانون هو قانون مطلق يُنفذ نفسه بنفسه، فطبيعته هي غير طبيعة القوانين الوضعية التي يضعها البشر، فالقانون الوضعي يحتاج إلى قوة تنفيذية لضبط المخالف وتقديمه للمحاكمة وصدور حكم قضائي بالعقوبة المستحقة طبقاً للقانون، فإذا لم توجد هذه القوة التنفيذية التي تستطيع أن تضبط المخالف وتنفذ العقاب يصبح القانون عاطلاً عن العمل وغير ذي نفع. أما هذا القانون فيحتوى فى داخله قوة تنفيذه دون حاجه لضابط للمخالفات أو تقديم الشخص لمحاكمات، فيمكن للشخص أن يهرب أو يتهرب من العدالة الأرضية، أما عدالة السماء فلا يمكن الهروب منها مهما طال الزمن، فما يزرعه الإنسان لأبد له أن يحصده.

وحتى نستطيع أن نتفهم الفرق بين القوانين المطلقة والقوانين غير مطلقة، نتناول مثالاً عن قانون الجاذبية الذي وضعه الله لحكم الطبيعة، فعند ترك القلم من يدك، يسقط على الأرض بفعل هذا القانون فلا يحتاج هذا القانون إلى القوة التنفيذية التي تستطيع أن تضبط المخالف لتخضعه للعقاب فهو قانون مطلق ينفذ نفسه بنفسه.

فهل يعقل ان يحمل الانسان النار فى حضنه ولا يحترق؟؟؟؟؟؟؟؟؟

«أَيَأْخُذُ إِنْسَانٌ نَاراً فِي حِضْنِهِ وَلاَ تَحْتَرِقُ ثِيَابُهُ؟ أَوَ يَمْشِي إِنْسَانٌ عَلَى الْجَمْرِ وَلاَ تَكْتَوِي رِجْلاَهُ؟» (أم٦: ٢٧، ٢٨)

فالله هنا ليس هو المنتقم ولكن كَسر الإنسان للقانون الالهى وهو الذى عرضه للعدل الالهى مباشرة.

✣ قصة هامان ومردخاى (ما يزرعه الإنسان أياه يحصد)

واعظم مثال على ذلك هى **قصة هامان ومردخاى**، لقد صنع صليباً للانتقام من مردخاى ولكن ما يزرعه الانسان اياه يحصد فقد صلب عليه هامان نفسه

"فخرج هامان في ذلك اليوم فرحا وطيب القلب ولكن لما راى هامان مردخاي في باب الملك ولم يقم ولا تحرك له امتلا هامان غيظا على مردخاي. وتجلد هامان ودخل بيته وارسل فاستحضر احباءه وزرش زوجته. وعدد لهم هامان عظمة غناه وكثرة بنيه وكل ما عظمه الملك به ورقاه على الرؤساء وعبيد الملك. وقال هامان حتى ان استير الملكة لم تدخل مع الملك الى الوليمة التي عملتها الا اياي وانا غدا ايضا مدعو اليها مع الملك. وكل هذا لا يساوي عندي شيئا كلما ارى مردخاي اليهودي جالسا في باب الملك. فقالت له زرش زوجته وكل احبائه فليعملوا خشبة ارتفاعها خمسون ذراعا وفي الصباح قل للملك ان يصلبوا مردخاي عليها ثم ادخل مع الملك الى الوليمة فرحا فحسن الكلام عند هامان وعمل الخشبة" (استير ٥ :٩ – ١٤)

"فقالت استير هو رجل خصم وعدوهذا هامان الردي فارتاع هامان امام الملك والملكة. فقام الملك بغيظه عن شرب الخمر الى جنة القصر ووقف هامان ليتوسل عن نفسه الى استير الملكة لانه راى ان الشر قد اعد عليه من قبل الملك ولما رجع الملك من جنة القصر الى بيت شرب الخمر وهامان

متواقع على السرير الذي كانت استير عليه قال الملك هل ايضا يكبس الملكة معي في البيت ولما خرجت الكلمة من فم الملك غطوا وجه هامان. فقال حربونا واحد من الخصيان الذين بين يدي الملك هوذا الخشبة ايضا التي عملها هامان لمردخاي الذي تكلم بالخير نحو الملك قائمة في بيت هامان ارتفاعها خمسون ذراعا فقال الملك اصلبوه عليها. فصلبوا هامان على الخشبة التي اعدها لمردخاي ثم سكن غضب الملك" (استير ٧ :٦- ١٠)

✣ ادونى بازق (كما فعلت جازانى الله)

«فصعد يهوذا ودفع الرب الكنعانيين والفرزيين بيدهم فضربوا منهم في بازق عشرة الاف رجل. ووجدوا ادوني بازق في بازق فحاربوه وضربوا الكنعانيين والفرزيين. فهرب ادوني بازق فتبعوه وامسكوه وقطعوا اباهم يديه ورجليه.

فقال ادوني بازق سبعون ملكا مقطوعة اباهم ايديهم وارجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي كما فعلت كذلك جازاني الله واتوا به الى اورشليم فمات هناك» (قض ١ : ٤ - ٧)

ولعلنا هنا نتذكر كلمات الرب يسوع لبطرس الرسول

«فقال له يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين ياخذون السيف بالسيف يهلكون» (مت ٢٦ : ٥٢)

هذا لا يُسمى إنتقاماً الهياً ولكنه مخالفة للقانون الإلهى، والقانون يحتوي على آلية تنفيذ العقاب دون الرجوع إلى واضع القانون، فأنت المسئول عن الأضرار إن وضعت يدك فى النيران أو مشيت عليها.

سؤال آخر يفرض نفسه

٥- إن كان الله موجوداً حقاً فلماذا لا يُبهر العالم بمعجزاته ويُظهر انه الاله الحقيقيى وحده واننا اولاده الاحباء، فلماذا لا يفعل ذلك حتى يعلم العالم كله من هو الهنا ؟!

الإجابة

✣ نعم هذا حقيقيي فالهنا هو اله المعجزات

ونحن نؤمن بإله قوى قادر على كل شيء، فهو إله المستحيلات الذى كل شيء مستطاع عنده ولا يعسرعليه أمر

* هو اله ابراهيم :-

الذى حفظه وانقذه كثيراً جداً وضرب فرعون وكل بيته بسبب سارة إمراته

«وحدث جوع في الارض فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك لان الجوع في الارض كان شديدا. وحدث لما قرب ان يدخل مصر انه قال لساراي امراته اني قد علمت انك امراة حسنة المنظر. فيكون اذا راك المصريون انهم يقولون هذه امراته فيقتلونني ويستبقونك. قولي انك اختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من اجلك. فحدث لما دخل ابرام الى مصر ان المصريين راؤا المراة انها حسنة جدا. وراها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المراة الى بيت فرعون. فصنع الى ابرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء واتن وجمال. فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امراة ابرام فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا

الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني انها امراتك لماذا قلت هي اختي حتى اخذتها لي لتكون زوجتي والان هوذا امراتك خذها واذهب. فاوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامراته وكل ما كان له» (تك ١٢ : ١٠ – ٢٠)

وهو أيضاً صاحب الوعد بالنسل فى وقت يستحيل فيه أن تلد سارة

«.. وقالوا له اين سارة امراتك فقال ها هي في الخيمة. فقال اني ارجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امراتك ابن وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه. وكان ابراهيم وسارة شيخين متقدمين في الايام وقد انقطع ان يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة ابعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ. فقال الرب لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة افبالحقيقة الد وانا قد شخت. هل يستحيل على الرب شيء في الميعاد ارجع اليك نحوزمان الحياة ويكون لسارة ابن. فانكرت سارة قائلة لم اضحك لانها خافت فقال لا بل ضحكت.»

(تك ١٨ :٩ – ١٥)

*** هو إله موسى :-**

الذى ضرب كل الهة المصريين بضرباته العشرة، وفتح البحر فعبر فيه الشعب، وأهلك الاعداء فى البحر

«فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك. انت تتكلم بكل ما امرك وهرون اخوك يكلم فرعون ليطلق بني اسرائيل من ارضه. ولكني اقسي قلب فرعون واكثر اياتي وعجائبي في

من مصر. ولا يسمع لكما فرعون حتى اجعل يدي على مصر فاخرج
نادي شعبي بني اسرائيل من ارض مصر باحكام عظيمة. فيعرف
مصريون اني انا الرب حينما امد يدي على مصر واخرج بني اسرائيل من
نهم.» (خر ٧ :١ – ٥)

«ومد موسى يده على البحر فاجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل
ايل وجعل البحر يابسة وانشق الماء. فدخل بنواسرائيل في وسط البحر
لى اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم.... فقال الرب لموسى
د يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم.
مد موسى يده على البحر فرجع البحر عند اقفال الصبح الى حاله الدائمة
المصريون هاربون الى لقائه فدفع الرب المصريين في وسط البحر. فرجع
لماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل ورائهم في
لبحر لم يبق منهم ولا واحد. واما بنواسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط
لبحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. فخلص الرب في ذلك اليوم
سرائيل من يد المصريين ونظر اسرائيل المصريين امواتا على شاطئ البحر»
(تك ١٤ : ٢١ – ٣٠)

*** هو إله جدعون :-**

استطاع جدعون ب٣٠٠ فرد كان معهم قدور فارغه وابواق أستطاعوا
ان يهزموا ثلاثة جيوش وقتلوا ملوكهم غراب وذئبا

«فقال الرب لجدعون بالثلاث مئة الرجل الذين ولغوا اخلصكم وادفع
المديانيين ليدك واما سائر الشعب فليذهبوا كل واحد الى مكانه.

فاخذ الشعب زادا بيدهم مع ابواقهم وارسل سائر رجال اسرائيل كل واحد الى خيمته وامسك الثلاث مئة الرجل وكانت محلة المديانيين تحته في الوادي... فجاء جدعون والمئة الرجل الذين معه الى طرف المحلة في اول الهزيع الاوسط وكانوا اذ ذاك قد اقاموا الحراس فضربوا بالابواق وكسروا الجرار التي بايديهم. فضربت الفرق الثلاث بالابواق وكسروا الجرار وامسكوا المصابيح بايديهم اليسرى والابواق بايديهم اليمنى ليضربوا بها وصرخوا سيف للرب ولجدعون. ووقفوا كل واحد في مكانه حول المحلة فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا. وضرب الثلاث المئين بالابواق وجعل الرب سيف كل واحد بصاحبه وبكل الجيش فهرب الجيش الى بيت شطة الى صردة حتى الى حافة ابل محولة الى طباة.» (قض ٧ : ٧ -٢٢)

*** هو إله داود :-**

الذى بقوة الله استطاع ان يهزم جليات الذى خاف منه كل بنو اسرائيل

«جمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكوه التي ليهوذا ونزلوا بين سوكوه وعزيقة في افس دميم. واجتمع شاول ورجال اسرائيل ونزلوا في وادي البطم واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين. وكان الفلسطينيون وقوفا على جبل من هنا واسرائيل وقوفا على جبل من هناك والوادي بينهم. فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت طوله ست اذرع وشبر..... فوقف ونادى صفوف اسرائيل وقال لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب اما انا الفلسطيني وانتم عبيد لشاول اختاروا لانفسكم رجلا ولينزل الي فان قدر ان يحاربني ويقتلني نصير لكم

سيدا وان قدرت انا عليه وقتلته تصيرون انتم لنا عبيدا وتخدموننا. وقال الفلسطيني انا عيرت صفوف اسرائيل هذا اليوم اعطوني رجلا فنتحارب معا. ولما سمع شاول وجميع اسرائيل كلام الفلسطيني هذا ارتاعوا وخافوا جدا.... وذهب الفلسطيني ذاهبا واقترب الى داود والرجل حامل الترس امامه ولما نظر الفلسطيني وراى داود استحقره لانه كان غلاما واشقر جميل المنظر. فقال الفلسطيني لداود العلي انا كلب حتى انك تاتي الي بعصي ولعن الفلسطيني داود بالهته.. فقال داود للفلسطيني انت تاتي الي بسيف وبرمح وبترس وانا اتي اليك باسم رب الجنود اله صفوف اسرائيل الذين عيرتهم. هذا اليوم يحبسك الرب في يدي فاقتلك واقطع راسك واعطي جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السماء وحيوانات الارض فتعلم كل الارض انه يوجد اله لاسرائيل. وتعلم هذه الجماعة كلها انه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب لان الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا. وكان لما قام الفلسطيني وذهب وتقدم للقاء داود ان داود اسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني. ومد داود يده الى الكنف واخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني في جبهته فارتز الحجر في جبهته وسقط على وجهه الى الارض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله ولم يكن سيف بيد داود. فركض داود ووقف على الفلسطيني واخذ سيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع به راسه فلما راى الفلسطينيون ان جبارهم قد مات هربوا» (اصم ١٧)

* هو اله شمشون وايليا واليشع، انه يعوزنا الوقت ان اخبرنا عن كل هولاء وغيرهم

«وماذا اقول ايضا لانه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء. الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا افواه اسود. اطفاوا قوة النار نجومن حد السيف تقووا من ضعف صاروا اشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء.» (عب ١١ : ٣٢ - ٣٤)

* وماذا عن معلمنا بولس والقديس بطرس وغيرهم كثيرين

«حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل اومازر الى المرضى فتزول عنهم الامراض وتخرج الارواح الشريرة منهم» (اع ١٩ : ١٢)

«حتى انهم كانوا يحملون المرضى خارجا في الشوارع ويضعونهم على فرش واسرة حتى اذا جاء بطرس يخيم ولوظله على احد منهم» (اع ٥ : ١٥)

ولكن

✣ هذا الاله القوى، إله المعجزات لا يريد أن يُعلن عن نفسه بهذه الطريقه، ولا يريد أن يكون الأيمان به نابعاً من الأنبهار بإياته ومعجزاته وعجائبه، ولا يريدنا نحن أن نتبعه لأجل معجزاته فلا يكون إيماناً وإنما انبهاراً، ولا يكون ايماناً ولكن انتفاعاً

وماذا لو لم يصنع معجزة؟ هل نتركه؟ هل نقول له أين انت؟ لماذا تركتنا؟ وماذا لو أراد أن يختبر حبنا له ببعض الألم والتعب؟

وبرغم أن الله يهتم ويحمى أولاده وقد اجرى فى تاريخ بشريتنا تلك المعجزات الرائعة حتى نعرف قوته وحبه وليس لكى تكون تلك المعجزات

.. اساس ايماننا أو طريقة حياتُنا، فعندما نمرض أو نتعب أو نُضطهد .. نقول له أين معجزاتك ولكننا نعلم قوته وحبه وامانته معنا ونقول مع .. اس الرسول «من اجلك نمات طول النهار»

فهو لا يريد تخويفاً أو ترهيباً ولا إبهاراً، ولكنه يريد **الحب** بشخصه والإيمان بعمله، والثقة به مهما إجتزنا من ضيقات فى هذا العالم...

*** وقد رفض السيد المسيح أن يصنع معجزة لإجل الإبهار أو الإنتفاع**

«فخرج الفريسيون وابتداوا يحاورونه طالبين منه اية من السماء لكي .. جربوه. فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل اية الحق اقول لكم لن .. عطى هذا الجيل اية ثم تركهم ودخل ايضا السفينة ومضى الى العبر» (مر ٨: ١١-١٢)

وهنا تكمن إجابة سؤال هام جداً له علاقة بنفس سؤالنا :-

لماذا لم يظهر المسيح بعد قيامته الآ للمؤمنين فقط، لماذا لم يظهر الملوك؟، لماذا لم يظهر لرؤساء الكهنة؟، لماذا لم يظهر للقاتلين والساخرين منه؟ لماذا لم يُظهر مجده للعالم كله فيؤمنوا به أنه هو الاله الحقيقي؟

والإجابة البسيطة تكمن فى ما قلنا سابقاً، أن الله لا يريد ان يُبهر الشخص فيؤمن أو يخاف منه فيؤمن، وهذا بالتأكيد كان سوف يحدث لو ظهر لغير المؤمنين بعد قيامته، ولكنه ظهر لمن احبوه وتبعوه ليس لمعجزاته ولكن لحبه وحنانه.

✣ ثم أن الأيمان المبنى على المعجزات هو ايمان غير ناضج

لأنه لا ينظر لله ولكنه يرجو عطاياه، فإذا انقطعت عطاياه انقلب الحب الى بغضة، ألم يكن هذا هو موقف الشعب فى القديم الذى رأى معجزات لم نرى مثلها فى عصرنا الحالى مثل معجزة عبور البحر، وإنزال طعام من السماء، وخروج مياة من الصخرة... وغيرها كثيراً من المعجزات، ولكن برغم ذلك فى أول إختبار، عندما أرسلهم موسى لتجسس الأرض، ونظروا الشعوب الأخرى وقوتها أضطربوا وخافوا وتمردوا ولم يثقوا أن الله قادراً علي منحهم أرض الميعاد، برغم أنهم كانوا شهود على اعظم المعجزات، ولكن هذا لم يكن ايماناً ولكنه كان اعجاباً ربما سيندهش الناس ويؤمنوا بالله لفترة قصيرة. وهذا النوع من الأيمان سطحي، فإن حدث شيئاً غير متوقع أو مخيف يبطل ايمانهم.

✣ الأيمان هو الذى يصنع المعجزة وليست المعجزة هى التى تصنع الأيمان

ولنا مثال وهو شخصية هيرودس

(واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه. وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء. ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد. فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لبَاسا لامعا ورده الى بيلاطس.) (لوقا ٢٣: ٨ - ١١)

لقد وضع هيرودس صورة مسبقة عن يسوع، انه صانع المعجزات [illegible] وكان ينتظر ان يتسلي بأن يرى (آية) أي معجزة او علامة منه !!

ولكن يبدو أن هيرودس لم يفهم ان السيد المسيح لم يكن صانع المعجزات للتسالي اوللإبهار، فهوصانع المعجزات للمحتاجين والطالبين الله بصدق واخلاص، لم يصنع يسوع المعجزات للتباهي او للتسلية، أو لأن احدهم يطلب منه أن يصنع معجزة لاي سبب كان. استجابة المسيح لاجراء المعجزة كانت بحسب الاحتياج وليس حسب الرغبة او الطلب

وهذا فكان التحول العجيب والسريع بين فرحة هيرودس بلقاء يسوع، ثم احتقاره له لانه وجد ان يسوع لا يوافق الصورة التي افترضها، أو ربما انه شعر بأن رفض المسيح اجراء معجزات التسالي احتقاراً له ولمكانته الملكية.

هذا الموقف المتكرر للسيد يسوع المسيح «تجاه معجزات الإبهار» نجده في اكثر من مشهد في الكتاب المقدس، فعندما جاء الشيطان ليجربه قال له

(ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر ان يصير خبزا) (لو ٤ : ٣)

ولم يستجب له المسيح باجراء هذه المعجزة المبهرة (بحسب فكر الشيطان)، فالمسيح لا يصنع المعجزات للابهار،

وعندما كان المسيح على الصليب كان الجميع يسخرون منه قائلين :

(وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض

الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلّص نفسك. ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلّص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلّصها.ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به.). (متى ٢٧ : ٣٩ - ٤٢)

ولم ينزل المسيح عن الصليب، حتى ولو كان التحدي (لكي نؤمن بك).

فالمعجزة لا تصنع الايمان، ولكن الايمان هو الذى يصنع المعجزات.

هذا ما قاله ابراهيم للغني عندما طلب منه ان يقوم لعازر من الاموات ويذهب لإخوته ويحذرهم من المصير الابدي في العذاب، فكان رد ابراهيم :

(ان كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء، ولا إن قام واحد من الاموات يصدقون) (اقرأ لوقا ١٦: ١٩ - ٣١)

(ومع انه كان قد صنع امامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به)

(يوحنا ١٢: ٣٧)

ثم من قال اننا لا نعيش فى عصر المعجزات، اننا كل يوم نحيا ونتمتع باعظم وأغلى معجزة، بل هى فى الحقيقية معجزة المعجزات، فى التاريخ البشرى كله الآ وهى

✣ **حب الله لنا** (الذى ظهر واعلن بالصليب)

انها معجزة الحب الالهى، هذا الحب الذى يخلق من اللص قاطنا للفردوس، ومن الاشرار قديسين، ومن الزناة بتوليين ومن قساة القلب مبشرين بالحب...

هذة هى المعجزة التى جذبت التلاميذ للرب يسوع، ولم ينجذبوا اليه بسبب الخوارق ولكن بسبب حبه وحنانه، بسبب ترفقه بالبشريه الضعيفه الساقطه، لذلك عندما دعا متى اليه فقام وتبعه، عندما دعا يعقوب ويوحنا ودعاهما وقال لهما إتبعانى فاجعلكما صيادى الناس فقام وتركا كل شئ وتبعاه، حتى ابيهما وقام وتبعاه، اية معجزة صنعها يسوع ليكونوا من تلاميذه، أية معجزة صنعها يسوع ليجذب السامريه ومريم المجدليه..... انها معجزة الحب الالهى.

هذة هى الأيه التى أراد يسوع ولا زال يوجه أنظارنا اليها لإجل خلاص نفوسنا وحياتنا وشركتنا معه الى الأبد، لذلك عندما تحجرت أعين البعض وأجسديين لا يريدون إلا مجرد التمتع برؤيه بعض المعجزات الخارقه الطبيعه رفض وقال لماذا يطلب هذا الجيل آيه الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آيه....» ومرة اخرى يقول

«انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثه ايام اقيمه....» (يو٢ : ١٢)

ويوبخهم قائلا

«جيل فاسق شرير يطلب آيه ولا تعطى له آيه الا آيه يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الانسان فى بطن الارض ثلاثة ايام وثلاثة ليال» (مت ١٢ : ٣٩،٤٠)

هذه يا احبائى هى المعجزة معجزة صليبه معجزة موته وقيامته فلم يكن الموت والقيامه هى مجرد رد الحياة مرة اخرى ولكنها كانت بداية تغير وجه الارض كلها هذا التغير الذى سيتحقق بكامل بهاءه فى الابديه.

✣ انها معجزة الحياة الأبدية

متي ينتهي كل هذا؟

ليس هنا ولكن في الأبديه، طالما نحن نعيش في الجسد وفي عالم يئن من الخطيه سيكون هناك الم وضيق وتعب وأنين

ولكن كما يقول الرائي:

«ثم رايت سماء جديدة وارض جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولي مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد هوذا الكل قد صار جديدا» (رؤ١:٢١)

ويؤكد القديس بطرس الرسول هذه الفكره في رسالته

«منتظرين وطالبين سرعة مجيء الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب، ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وارض جديدة يسكن فيها البر» (٢بط٣)

فهذه هي المعجزة النهائية وهى معجزة الأبدية، انها بحق معجزة المعجزات التي لاجلها نحتمل ونتعب ونجاهد من اجل الهدف الاعلي والاسمي وهو الوجود الدائم في حضرة الله، بل ورؤية وجه الله.

✣ معجزة الإفخارستيا

"هوذا كائن معنا على هذه المائدة اليوم عمانوئيل....." (صلوات القسمة)

فالمسيح على المذبح كل يوم ويدعوك لا أن ترى معجزة بل أن تتحد به، أيهما أعظم بالنسبة للبشرية ان تتمتع بعطاياه أم تتمتع به هوشخصياً، ايهما أعظم للطفل الهدايا أم الأب نفسه.

هكذا نحن كل يوم مدعون إلى معجزة المعجزات هو الأتحاد بالرب يسوع والثبات فيه.

السؤال الثانى :- لماذا يا اللّه ؟

لماذا يسمح اللّه بالشر إن كان يعلمه !

وإن كان يعلم بحدوث ذلك فلماذا لم يتدخل ليمنعه !

وما الحكمة من وراء ذلك إن كان يقدر أن يمنعه !

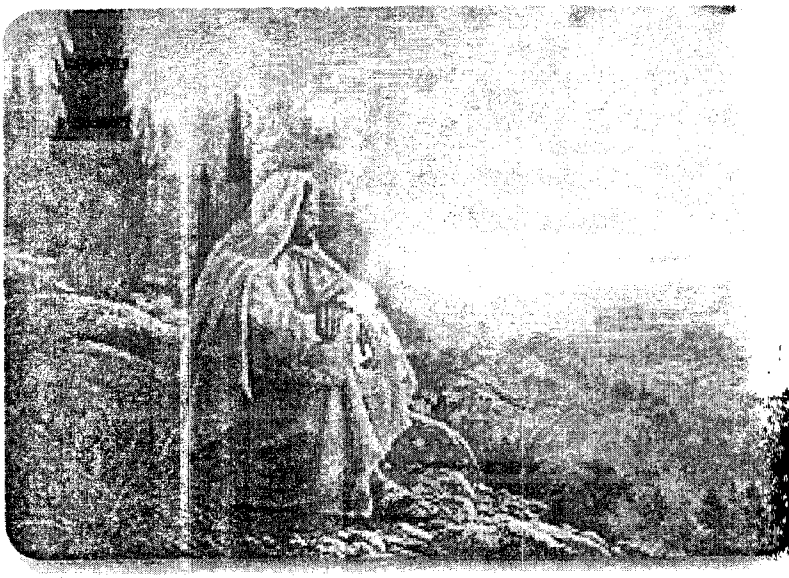

اولاً :- اللّه ليس هومصدر الشر الموجود فى العالم (اللّه ليس مسئولاً عن الشر الموجود فى العالم)

فالكتاب يعلمنا أن الله عندما خلق العالم خلقه فى أفضل وأجمل وأكمل صورة، ورأى الله أنه«حسنٌ جداً»

«وراى الله كل ما عمله فاذا هوحسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا» (تك ١ : ٣١)

إذن الله لم يخلق الآ ما هو حسن جداً، وبالتالى الكون وكل ما فيه من كائنات كانوا يعملوا بإنسجام من أجل راحة الانسان، لم يكن هناك سوى الخير والحب والفرح والسلام والأمان والأطمئنان، كان كل شيء بديعاً، رائعاً وجميلاً، شاهداً على محبة الله، فالله لم يخلق الإنسان للألم، ولم يخلقه لكى يعانى من المرض، ففى تدبير الله أن يحيا الأنسان فرحاً متهللاً كالملائكه فى اكمل وأجمل وأفضل صوره ولم يكن الله يود أن يتعرف الأنسان على هذه الكلمات (الألم، الضيق، الدموع...) ولا أن يكون لها موضع فى قاموس حياته.

ولكن بدأ الشر يزحف الى حياة الإنسان والكون بكل مافيه من كائنات عندما سقط الانسان وإنفصل عن الله،

«قال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والان لعله يمد يده وياخذ من شجرة الحياة ايضا وياكل ويحيا الى الاب» (تك ٣ : ٢٣)

وبدأنا نسمع كلمات لم نعتدادها من قبل سواء فى علاقة الإنسان بالله أو فى علاقة الإنسان بالآخرين أو علاقة الإنسان بنفسه،، مثل الخوف، اللعنة، التعب، العداوة، الخجل، السيطرة، الإشتياق، الضيق، الشوك والحسك...

«فنادى الرب الاله ادم وقال له اين انت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبات. فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لا تاكل منها. فقال ادم المراة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت. فقال الرب الاله للمراة ما هذا الذي فعلت فقالت المراة الحية غرتني فاكلت. فقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تاكلين كل ايام حياتك. واضع عداوة بينك وبين المراة وبين نسلك ونسلها هويسحق راسك وانت تسحقين عقبه. وقال للمراة تكثيرا اكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين اولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك. وقال لادم لانك سمعت لقول امراتك واكلت من الشجرة التي اوصيتك قائلا لا تاكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تاكل منها كل ايام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتاكل عشب الحقل. بعرق وجهك تاكل خبزا حتى تعود الى الارض التي اخذت منها لانك تراب والى تراب تعود.»
(تك ٣ : ٩ – ٢٤)

لقد وُضع العالم فى الشرير، فياترى ماذا ننتظر من هذا العالم سوى الآلام، المرض، الظلم، الحقد، القتل، الفساد، الزيغان، العمى الروحى، لذلك قام الأخ على أخيه، والابن على ابيه.

ماذا يمكن أن ننتظر عندما يغيب الله عن حياة الإنسان، سوى الظلمة والموت

فالله ليس هو خالق الشر، ليس هو مُوجد الموت ولكن الشر يحضر عند غياب الخير، والبغضة توجد عند غياب الحب، والموت يوجد عند الإنفصال عن الحياة، النجاسة هى غياب القداسة.

فإلانسان هو سبب الشر الذى فى العالم عندما إختار بحريته الإنفصال عن الله، وعندما أنفصل عن الله سبب لنفسه المتاعب الكثيرة حتى قال معلمنا بولس

«فاننا نعلم ان كل الخليقة تئن وتتمخض معا الى الان» (رو ٨ : ٢٢)

إذن الشيطان هو مصدر الشر الموجود فى العالم، والإنسان الأول بتسليم حياته فى يد الشيطان، سلم العالم للخطية وأدخل الخطية للعالم كله.

ثانياً :- يجب أن نفرق بين نوعين من الأحداث عند وقوعها فى حياتنا، فهناك احداث تحدث بسماح من الله واحداث تحدث بإرادة الله.

فهناك نوعان من الأحداث في حياتنا:

١- أحداث تحدث بإرادة الله.

فبصفة عامة هناك أحداث تحدث بإرادة الله، وهذه هي الأمور الخيرة الصالحة، لأن إرادة الله دائماً صالحة، فارادة الله تعبر عن طبيعته وطبيعة الله لا تعرف سوى الخير والصلاح فقط كما يعلمنا الكتاب على لسان القديس يعقوب :

«كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند ابي الانوار....» (يع١: ١٧)

ثم يعود ويؤكد أن هذه الطبيعة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل :

«..... الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دورا» (يع١: ١٧)

فالله لا يمكن أن يوجد فيه شر أو شبه شر وبالتالي لا يمكن أن يريد للإنسان شراً :

«لا يقل أحد إذا جرب إني أجرب من قبل الله لأن الله غير مجرب بالشرور وهولا يجرب أحدا» (يع١: ١٣)..

لذلك فى كل مناسباتنا المختلفة فى الكنيسة نبدأ دائماً بصلاة الشكر :

«فلنشكر صانع الخيرات....

وهذا ما جعل بولس الرسول يتغني بالبركات التي يهبها الله فقال:

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح» (أف١: ٣)

فهو يشبع الإنسان من الخير، كما تغنى المرنم فى المزمور

«باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس. باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته. الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي كل امراضك. الذي يفدي من الحفرة حياتك الذي يكللك بالرحمة والرافة. الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك» (مز ١٠٣ : ٥)

فالله لا يعرف سوى الخير والخلاص لجميع الناس:

«الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١تي٢: ٤)..

وهذه الإرادة الصالحة والخيرة التى تعبر عن طبيعته وإرادته ظهرت فى حياة السيد المسيح بالجسد، فقد قيل عنه

«وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب» (مت ٤ : ٢٣)

«وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب» (مت ٩ : ٣٥)

«فشفى كثيرين كانوا مرضى بامراض مختلفة واخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لانهم عرفوه» (مر ١ : ٣٤)

ولذلك كانت إرساليته للتلاميذ هى رسالة الخير والحب لجميع الناس

«ثم دعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (مت ١٠ : ١)

«اشفوا مرضى طهروا برصا اقيموا موتى اخرجوا شياطين مجانا اخذتم مجانا اعطوا» (مت ١٠ : ٨)

٢- أحداث تحدث بسماح من الله

ثم هناك أحداث تحدث بسماح من الله (وسماح الله) مختلف عن (إرادة الله) فإن كانت إرادة الله تعبر عن قصده وهدفه المباشر، لذلك لا يوجد في

إرادته للإنسان سوى الخير فقط، فالسماح يعبر عن علم الله، معرفة الله ،لا يوجد أمر يحدث فى الكون بدون علمه ومعرفته ولكن علم الله ومعرفته ، الحدث لا يُعنى موافقته عليه.

فقد يحدث أمر بسماح من الله ويكون ضد إرادته، وهذا لا ينتقص من ...لطان الله وهيبته وقدرته، لأن الله لا يمنع وقوعها لعدم مقدرته ولكن ا..تراماً وتقديراً لحرية الإنسان، فالله قادر على كل شىء يفعل ما يريد ،هوالقدير، ولكنه فى قدرته لا يُجبر الإنسان على إرادته بل يتركه لحريته، اذلك عندما تصطدم الإرادة البشرية مع الإراده الالهية، يسمح الله للإنسان ان ينفذ مشيئته الانسانية، ولكن مع ملاحظة ان عليه أن يتحمل النتائج، وهذا ما عبر عنه الكتاب فى الآية المشهورة

«يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خرابا...» (لو ١٣ : ٣٤،٣٥)

فهنا الله اراد والانسان رفض، فسمح الله للانسان ان يحيا كما يريد، فالله لم يرد الخراب لإورشليم بل على العكس أراد الخلاص (هذه إرادته)، ولكنه سمح بالهلاك (هذا سماح الله) عندما أراده الإنسان، لقد حذره وعرفه النتائج المترتبه ولكن لا يمكن لله أن يُجبره.

فالله لم يكن يريد سقوط آدم وحذره كثيراً مقدماً له النتائج المترتبة على ذلك، بل وشجعه أيضاً مقدماً له المكافأه المنتظرة، ولكن الإنسان فى حريته رفض الله والله فى محبته وبرغم علمه رفض أن يجبره، فسمح الله بما يريده الإنسان لا بما يريده هو.

لذلك صاغ الله قصة سقوط آدم وحواء بطريقة توحي للقارئ أن الله لم يكن يعلم بسقوطهما وأنه سار في الجنة ليسأل عنهما وهو لايدري ماذا حدث، لكن الله بمقتضى علمه الغير المحدود كان يعلم بكل مايحدث، لكن الله يريد أن يُفهمنا أنه غير مسئول عن سقوطهما وأنفصالهما عنه وان هذه لم تكن إرادته ورغبته ولكنها إرادة الإنسان ورغبته فسمح بها الله تقديراً لحريته.

الله كان يعلم بإفكار قايين تجاه هابيل وكان هذا الامر ضد رغبته الإلهية وارادته، لذلك حذره

"قال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك. ان احسنت افلا رفع وان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وانت تسود عيها" (تك ٤ : ٦، ٧)

ولكن عندما صمم ورفض صوت الله، سمح له الله بان يقوم بخطيته ويسقط.

يهوذا أيضاً، فالله لم يرد هلاكه ولكن سمح له من اجل حريته وعندم صمم عل ذلك

وهذا ينطبق على كل الخطايا والنجاسات والفساد والرجاسات التي تحدث في العالم، فالله لا يريدها ولكن يعلمها ويسمح بها ليس لعدم قدرته علي منعها ولكن لإجل حرية الإنسان التي يحترمها الله ولا يريد أن يسلبها منه.

- الله كان يريد خلاص يهوذا ولكنه صمم، فسمح الله له بذلك لأنه احترم حرية الإنسان..

- الله كان يريد خلاص فرعون ولكنه صمم ورفض رسالة موسي النبي وكانت النتيجة أن الله تركه لقساوة قلبه وهذا معني العبارة: "وأقسي قلب فرعون" (خر٧: ٣)

فإرادة الله تحوى الخير فقط لأن إرادته تعبر عن طبيعته والله هو الحب كله، وسماح الله يحوي الخير والشر، والشر مصدره الإنسان الذي يرفض الخير ويريد الشر فيتركه الله لشره..

ومن خلال هذا المفهوم نستطيع أن نفهم بعض الآيات التي جاءت في الكتاب المقدس وقد يفسرها البعض بطريقة خاطئة مثل:

+ «هل يسقط عصفور في فخ الارض وليس له شرك هل يرفع فخ عن الارض وهو لم يمسك شيئا. ام يضرب بالبوق في مدينة والشعب لا يرتعد هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعه» (عا٣ : ٥، ٦)

فهذا ليس معناه أن الرب سبب البلايا ولكنها تحدث بسماح منه وبعلمه ولكن ليس هو مصدرها

+ «لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها ان ليس غيري انا الرب وليس اخر. مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر انا الرب صانع كل هذه» (أش ٤٥ : ٦، ٧)

انا هو الاله الوحيد لا يوجد غيرى صانع النور وفى الاحجام عنى توجد الظلمة، صانع السلام وفى البعد عنى توجد البغضة، انا هو الخير، أما الشر فيوجد عند غيابى.

+ «أالخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل» (أي٢: ١٠)

وأيوب البار يقصد هنا الخير الذي بإرادة الله، والشر الذي بسماح منه..

لذلك

أ- الظلم الواقع على شخص أوجماعات ليس من الله،

ب- الحروب التى تنشأ بين الدول والأفراد، فإن الله يرفضها

ج- الأمراض والأوبئة والمجاعات هى شر من الانسان الذى يستقوى على الآخر أو يهمله فى جوعه واحتياجه.

د- الحوادث التى تحدث نتيجة أخطاء إنسانية ليست مكتوبة ومقدرة كما يصفها البعض، ولكنها صناعة بشرية نتجية إهمال واخطاء بشرية.

هذه يا احبائى تحدث كلها ضد إرادة الله، ولكن بسماح منه كما أشرنا سابقاً وشرحنا ما المقصود بذلك.

ولكن نعود ونتساءل مرة أخرى، هل معنى أن يسمح الله بالشر أن يترك أولاده، هل خلقنا ثم تركنا فى يد الأشرار، وإن كان سمح بالشر، فأين أنا؟؟؟ هل مصائرنا فى يد الأشرار؟ يعبثون بنا وبحياتنا؟؟ فى الحقيقية لا ألف لا، وهنا نأتى للنقطة الثالثة وهى

ثالثاً : حكمة الله

بالرغم من كل ما قلناه عن سماح الله ورفضه للشر وعدم تدخله لمنعه، احتراماً لحرية الانسان, ولكن هذا أمر يخص الشرير الذى يريد الشر ولكن الشخص الواقع عليه الشر، وها هو يصرخ طالباً يد الله، ملتمساً المعونه، راجياً عدله، هل يتركه الله، لا يتركه، وهنا يتدخل الله، ولله فى تدخله طريقان (طريقتين)

أ- يحمى أولاده من الشر ويحرسهم، ينجيهم، يصد عنهم شر الشرير وهذا أمر عادى جداً رأيناه عبر التاريخ واختبرناه فى احداثنا اليوميه، كل يوم نكتشف حماية الله لنا وعنايته بنا وحبه الفائق.

ب- أما الطريقة الثانية فهى أعظم واصعب (ليس بالنسبه لله ولكن بإلنسبة للإنسان) وهى أن الله فى حكمته العالية جداً يسمح بالشر ولكن فى قدرته يحول الشر الى خير، والمر الى حلو، الكارثة الى بركة، واعتقد أن الله كثيراً يصنع هذا فى حياتنا لأن هذا الأمر يتناسب مع

✣ طبيعة الله

فالله لا يكيفيه أن يمنع الشر، ولكنه طبيعته أن يصنع الخير، فلا يكتفى بمنع الشر ولكن يحوله الى خير أعظم، فإلهنا الخير بطبيعته يستخدم كل المواقف حتى التى تأتى من الأشرار وبتحريض الشرير الى خير عظيم

✣ قدرة الله

فما هو الأعظم، أن تمنع الشر أم تحوله الى خير، بمعنى تُحول نفس الشر الذى حدث الى خير أعظم، وهنا تظهر قوة وقدرة الهنا العظيمة جداً، ففى قدرته يستخدم السهام الموجهة الينا لتحطيمنا الى وسائل لحميتنا ورفعتنا وهذه معجزة المعجزات.

✣ محبة الله

فالله فى محبته لنا يستخدم كل المواقف حلوها ومرها من اجل أن يُقربنا اليه ويمتعنا به ويظهر محبته لنا وسط الضيقات وبالتالى تزداد محبتنا له أكثر وأكثر.

انها حقاً حكمة الله :-

وفى حكمة الله نتكلم بالتفصيل من خلال ثلاث عناصر

١- خطة الهية ٢- حكمة سمائية ٣- قدرة لا نهائية

١- خطة الهية

«ورايت على يمين الجالس على العرش سفرا مكتوبا من داخل ومن وراء مختوما بسبعة ختوم. ورايت ملاكا قويا ينادي بصوت عظيم من هو مستحق ان يفتح السفر ويفك ختومه. فلم يستطع احد في السماء ولا على الارض ولا تحت الارض ان يفتح السفر ولا ان ينظر اليه. فصرت انا ابكي كثيرا لانه لم يوجد احد مستحقا ان يفتح السفر ويقراه ولا ان ينظر اليه.فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك هوذا قد غلب الاسد الذي من سبط يهوذا اصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة. ورايت فاذا في وسط العرش والحيوانات الاربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كانه مذبوح له سبعة قرون وسبع اعين هي سبعة ارواح الله المرسلة الى كل الارض فاتى واخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ولما اخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخا امام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوة بخورا هي صلوات القديسين. وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق انت ان تاخذ السفر وتفتح ختومه لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة. وجعلتنا لالهنا ملوكا وكهنة فسنملك على الارض. ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات والوف الوف. قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح ان ياخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما في

السماء وعلى الارض وتحت الارض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى ابد الابدين. وكانت الحيوانات الاربعة تقول امين والشيوخ الاربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي الى ابد الابدين» (رؤ ٥)

هذه هى احدى رؤى يوحنا، فيا ترى ماهو الدرج؟،

وما هو المكتوب فيه؟، وماسبب بكاء يوحنا؟

ثم ما هو سبب الفرح والتهليل بعد البكاء والعويل؟؟؟

✣ الدرج :-

هو سفر حياة الكنيسة

✣ المكتوب فيه :-

هو مقاصد الله الرائعة نحو كنيسته واولاده، هى خطة الله لأولاده

✣ سبب البكاء :-

عدم وجود من يفك الختوم، وهذا معناه عدم تحقيق مقاصد الله وخطته للكنيسة أى تعطيل خطة الله ومقاصده وعدم تتميمها فى الزمن.

اما سبب الفرح الذى حل :-

فهو شخص الرب يسوع الذى غلب الموت والخطية والشرير وابطل مشوراته ومقاصده الشريرة وقيده وحقق مقاصده نحو الكنيسة واولاده، فى تحقيق ملكوت الله الذى بدأ هنا وسيكتمل فى الأبدية.

ان هناك خطة الهية للكنيسة وإنتشار ملكوت الله ولن تستطيع قوى الشر أن توقفها أو تعطلها، فهوذا الأسد خرج غالباً، ولكى يغلب،

غالباً هذا ما تم على الصليب،

ولكى يغلب اى من خلال كنيسته اى أولاده،

هذه الخطة تحتضن كل شىء بحيث ما يقع فى حياة أولاد الله حتى لو كان من الشيطان وقوى الشر، يأخذه الله ويستخدمه كوسيلة مساعدة لخطته الخلاصية

فأنت أيها القارى العزيز لا تخف فالله أعد لك خطة عظيمة جداً لحياتك ومهما سيقع أو يحل بك سيستخدمه الله من أجل تحقيق مقاصده وعوض الحزن والمر ستفرح وتتهلل وتسبح الله من أجل عظيم صنيعه معك،

حياتنا ليست فى يد انسان أو فى يد الظروف أو فى يد الشيطان ولكن انت فى يد الله وحياتك فى يد الله، والله أعد حياة وخطة لاولاده الأمناء وبها ومن خلالها ستتمتع بالحياة الأفضل بحسب وعده.

ولكن هل يمكن للشيطان أن يوقف خطة الله أو يعطلها، بالطبع لا يمكن وهنا يتدخل الله بحكمته السمائيه وقدرته الإلهية

٢- حكمة سمائية

يتدخل الله بحكمته السمائية ليحول أحداث الشر الى خير، وبينما نحن نصلى أن يمنع الله الشر، ولكنه يسمح به ولكن فى حكمته يحوله للخير والمجد ولتحقيق مقاصده نحونا، وبذلك يبطل مشورة المعاندين ويخزيهم

ويحول شرهم الى خيرنا، اما الشرير فيأكله الشر ويفنيه، وتكون المحصلة النهائية نافعة لاولاد الله، مؤذية ومخزية للأشرار

يقول Osborn [1]

(لا يمنع الله مقاوميه من فعل الشر، لكنه يستخدم للخير الأخطاء التى يتجاسر معاندوه على اقترافها للخير)

بينما يقتبس اكليمنضدس (أش ٥ :٥) «اهدم جدرانه فيصير للدوس» فيقول :-

تشير هذه الآية الى العنب الردىء، الذى لم يحطمه الله، ولكنه نزع السياج الذى يحميه، لم يمنع الحيونات من الدوس برغم انه عملاً عدوانياً مدمراً، غير أنه يحول ذلك الى نتائج نافعة. إذ يهدم العنب الردىء ويقلب الأرض جيداً نازعاً منها المحتويات الرديئه، مستخدماً جرائم الأعداء ضد كرمه لصالح الكرم.

ويقول أيضاً

(عمل العناية الالهية هو أن لا يسمح بألشر الذى ينشأ عن التمرد الإرادى الثائر أن يبقى بلا نفع وبلا فائدة وأن يكون ضاراً، لأن عمل الحكمة الألهية وقوته وفضيلته لا تقف عند حد صنع الخير وإنما عمل الله فوق كل شىء أن يحقق غاية الخير والنفع فيما يحدث من أفعال شريرة يقوم بها أى إنسان، مستخدماً للخير كل ما يراه الإنسان شراً....)

(١) العناية الالهية - القمص تادرس يعقوب ملطى - تعريب الدكتور جرجس كامل يوسف

ويقول العلامة اوريجانوس[1]

(كل شيء في العالم قد وضع في ترتيب ونظام بعناية الله وحكمته، وانه ما من شيء بلا فائدة بالنسبة لله، سواء كان خيراً أم شراً... الله لم يخلق شراً، وإن حاول آخرون صنعه فلا يمنعهم بالرغم من قدرته على ذلك! انه يستخدم الشر لغايات ضرورية، فبواسطة فاعلي الشر يصبح الذين يفعلون الخير مشهورين ومعروفين يستحقون المدح والثناء. فإن اختفى الشر ما كان هناك ما يضاد الخير ويقف قبالته، وإذ لا يوجد ما يضاده لا يسطع الخير ويُضيء بلمعانه الآخاذ فيثبت سموه. الفضيلة ليست فضيلة ما لم تُمتحن وتُجرب! (انتهى الأقتباس)

أ – الله يحول الشر الى خير

✣ قصة يوسف الصديق :-

وأعظم مثال لذلك هو قصة يوسف الصديق..التي تحكي لنا عن الشر الذي سمح به الله في حياة يوسف.. شر إخوته، وكيف تركهم الله لشرهم يفعلون في يوسف كما يريدون وكما يحلو لهم، وبينما هم يخططون في شرهم وحقدهم ومكائدهم كان الله يحول الشر إلي خير، ويستخدم نفس الخطة التي أرادوا بها إيذاء يوسف إلي خطة عظيمة من أجل وصول يوسف إلي الوعد الذي وعده به الله قديماً.. حتي أن يوسف نفسه قال:

«أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيرا» (تك٥٠: ٢٠)..

---

(١) العناية الالهية – القمص تادرس يعقوب ملطى – تعريب الدكتور جرجس كامل يوسف

استخدم الله الشر المتمثل في بيعه كعبد واتهامه زوراً بمحاولة اعتداءه علي امرأة سيده، والحكم عليه بالسجن.. وحوله إلي خيراً عظيماً جداً جداً.. وبينما نحزن في بداية القصة من الحقد والخيانة نجد الحكمة الإلهية تحول كل هذا إلي خيراً فنفرح في نهاية القصة ونعلم أن هناك حكمة من وراء الأحداث وأن إلهنا حكيم جداً وفى حكمته حقق مقاصده من خلال شر وحقد اخوته وتحقق قصد الله وصار يوسف الرجل الثانى فى كل أرض مصر.

ب- الله يحول قصد الشرير الى مجده

✣ قصة خروج شعب بنى اسرائيل من أرض مصر

«وها انا اشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم فاتمجد بفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه. فيعرف المصريون اني انا الرب حين اتمجد بفرعون ومركباته وفرسانه.» (خر١٤ : ١٧، ١٨)

لقد حول الله مقاصد فرعون الشريرة فى إبادة شعب الله الى اعلان مجده امام العالم كله، حتى يعرف العالم كله من هو الله

«لانه يقول الكتاب لفرعون اني لهذا بعينه اقمتك لكي اظهر فيك قوتي ولكي ينادى باسمي في كل الارض.» (رو٩ :١٧)

وهذا وضح جداً من كلام راحاب مع الجاسوسين

«وقالت للرجلين علمت ان الرب قد اعطاكم الارض وان رعبكم قد وقع علينا وان جميع سكان الارض ذابوا من اجلكم. لاننا قد سمعنا كيف يبس

الرب مياه بحر سوف قدامكم عند خروجكم من مصر وما عملتموه بملكي الاموريين اللذين في عبر الاردن سيحون وعوج اللذين حرمتموهما. سمعنا فذابت قلوبنا ولم تبق بعد روح في انسان بسببكم لان الرب الهكم هو الله في السماء من فوق وعلى الارض من تحت.» (يش ٢ : ٩- ١١)

ج- الرب يحول الشر والظلم الى نفع المؤمنين

✣ السبى

هو شر وظلم وتشتيت للشعب ولكننا رأينا الله كيف حول هذا الشر والظلم الى وسيلة لتطهير شعبه من الوثنية.

✣ قصة موسى

فلقد استخدم الله شر فرعون من أجل تثقيف موسى بكل حكمة المصريين وتهيئته لقيادة شعبه فى البرية

«وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم احداهما شفرة واسم الاخرى فوعة.وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي ان كان ابنا فاقتلاه وان كان بنتا فتحيا. ثم امر فرعون جميع شعبه قائلا كل ابن يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنت تستحيونها..... وذهب رجل من بيت لاوي واخذ بنت لاوي. فحبلت المراة وولدت ابنا ولما راته انه حسن خباته ثلاثة اشهر. ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد اخذت له سفطا من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر. ووقفت اخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به. فنزلت ابنة

فرعون الى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر فرات السفط بين الحلفاء فارسلت امتها واخذته.ولما فتحته رات الولد واذا هو صبي يبكي فرقت له وقالت هذا من اولاد العبرانيين. ولما كبر الولد جاءت به الى ابنة فرعون فصار لها ابنا ودعت اسمه موسى وقالت اني انتشلته من الماء.» (خر ٢)

✣ داود النبى :-

انها قصة تحكى كيف حقق الله مقاصده رغم كل ما تعرض له من شر وضيق واضطهاد وتعب ولكن ما وعده الله به تحقق وصار داود ملكاً واصبحت كل الأحداث التى مر بها داود ذكريات تعلن عن امانة الله وحكمته فى تدبير مقاصده

فترنم وقال ايضا كنت فتى وقد شخت ولم ار صديقا تخلي عنه ولا ذرية له تلتمس خبزا» (مز ٣٧ : ٢٥)

٣- قدرة لا نهائية

فى حكمة الله رأينا قدرته الألهية، حينما استطاع تحويل الشر الى خير ظهرت قوته وسلطان ومجده لحساب أولاده وشعبه **فهو كلي القدرة** ولايعسر أمامه أمر، وسوف نستعرض معاً بعض الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة:

- "وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي فِي لُوزَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَبَارَكَنِي". (تك ٤٨: ٣)

- "مِنْ إِلَهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ وَمِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَبَرَكَاتُ الْغَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ. بَرَكَاتُ الثَّدْيَيْنِ وَالرَّحِمِ".(تك٤٩: ٢٥)

- "قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ".(أي٤٢: ٢)

- "وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ". (٢كو٦: ١٨)

- "قَائِلِينَ: نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، لأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكْتَ". (رؤ ١١:١٧)

كلي السلطان

- "آيَاتُهُ مَا أَعْظَمَهَا وَعَجَائِبُهُ مَا أَقْوَاهَا! مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ وَسُلْطَانُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ".(دا٤: ٣)

- "وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الأَيَّامِ: أَنَا نَبُوخَذْ نَصَّرُ رَفَعْتُ عَيْنَيَّ إِلَى السَّمَاءِ فَرَجَعَ إِلَيَّ عَقْلِي وَبَارَكْتُ الْعَلِيَّ وَسَبَّحْتُ وَحَمَدْتُ الْحَيَّ إِلَى الأَبَدِ الَّذِي سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ وَمَلَكُوتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَحُسِبَتْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ كَلاَ شَيْءَ وَهُوَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ فِي جُنْدِ السَّمَاءِ وَسُكَّانِ الأَرْضِ وَلاَ يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ: مَاذَا تَفْعَلُ"؟. (دا٤: ٣٤، ٣٥)

- "فَأُعْطِيَ سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ".
(دا ٧: ١٤)

- "..... وَسُلْطَانُهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ". (زك٩: ١٠)

- "مُتَسَلِّطٌ بِقُوَّتِهِ إِلَى الدَّهْرِ. عَيْنَاهُ تُرَاقِبَانِ الأُمَمَ. الْمُتَمَرِّدُونَ لاَ يَرْفَعُنَّ أَنْفُسَهُمْ". (مز٦٦: ٧)

- "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ". (مت٢٨: ١٨)

أمثلة كتابية :-

كتابنا المقدس ملىء بالأمثلة الكثيرة جداً التى تدخل الله فيها ليحول الشر الى خير مظهراً قدرته وسلطانه على الكون بكل مافيه

✣ قصة الخروج من أرض مصر،

كان فرعون خلف شعب الله والبحر امامهم ففزعوا جداً، وقالوا لموسى

«فقال موسى للشعب لا تخافوا قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم فانه كما رايتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم ايضا الى الابد. الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون» (خر١٤ : ١٣، ١٤)

«ومد موسى يده على البحر فاجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء.» (خر١٤ :٢١)

✣ وايضاً فى قصة الفتية الثلاثة

كان سلطان الله واضحاً حينما جرد النيران من فعلها وتأثيرها فجعلها كنسيم بارد، حتى أن رائحة النار لم تؤثر فيهم

«اما اصحاب عزريا فنزل ملاك الرب الى داخل الاتون وطرد لهيب النار من الاتون. وجعل وسط الاتون ريحا ذات ندى تهب فلم تمسهم النار البتة ولم تسؤهم ولم تزعجهم» (دا ٣ : ٤٩، ٥٠)

✣ المولود أعمى

«وفيما هو مجتاز رأى انسانا اعمى منذ ولادته. فساله تلاميذه قائلين يا معلم من اخطا هذا ام ابواه حتى ولد اعمى اجاب يسوع لا هذا اخطا ولا ابواه لكن لتظهر اعمال الله فيه.» (يو٩ :١-٣)

وتمجد أسم الله من خلال هذا المرض، عندما خلق له الرب يسوع عينين فآمن به، وعرف الناس قدرة السيد المسح،

«قال هذا وتفل على الارض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عيني الاعمى. وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام الذي تفسيره مرسل فمضى واغتسل واتى بصيرا. فالجيران والذين كانوا يرونه قبلا انه كان اعمى قالوا اليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطى اخرون قالوا هذا هو واخرون انه يشبهه واما هو فقال اني انا هو . فقالوا له كيف انفتحت عيناك. اجاب ذاك وقال انسان يقال له يسوع صنع طينا وطلى عيني وقال لي اذهب الى بركة سلوام واغتسل فمضيت واغتسلت فابصرت. فقالوا له اين ذاك قال لا اعلم» (يو٩ : ٦- ١٢)

ولقد كان لهذه المعجزة تأثير كبير جداً على اليهود حتى انه عند موت لعازر تساءلوا

«..... الم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل هذا ايضا لا يموت.» (يو١١ :٣٧)

✣ نقل جبل المقطم

حدثت هذه المعجزة في نهاية الألف سنة الأولى للمسيحية في القرن العاشر الميلادي في عهد الخليفة الفاطمي المُعز لدين الله (٩٥٢-٩٧٥) والبطريرك القبطي أبرآم بن زرعه (البطريرك الثاني والستين٩٧٥-٩٧٨).

كان المسئول على جباية الخراج رجل يدعى يعقوب بن كلس الذي تحوّل من اليهودية إلى الإسلام حتى يحصل على منصب عالي في الحكومة. كان يعقوب يمقت المسيحية والمسيحيين. قد حاول أن يثبت أن المسيحية ديانة كاذبة وباطلة. لذلك طلب من الخليفة أن يجادل ممثلي الكنيسة القبطية في حضرته. أفحمه ودحض حججه الأسقف القبطي ساويرس ابن المقفع وتغلب عليه في المجادلة. غضب يعقوب لهذه النتيجة وخرج من المجادلة مُصراً أن يفعل كل ما في وسعه ليمحو المسيحية من مصر. ليحقق هذا الهدف، ذكر للخليفة المسلم أن السيد المسيح قد علم تلاميذه قائلا: «فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ» (مَتَّى ١٧: ٢٠).

أشار على الخليفة أن يطلب من المسيحيين المصريين أن يثبتوا صحة ديانتهم بتحريك جبل المقطم العظيم المطل على القاهرة. إستدعى الخليفة البطريرك القبطي أبرآم بن زرعه وأعطاه ثلاثة إختيارات: إما أن يحرك

الجبل، أو يتحول كل الشعب القبطي إلى الإسلام، أو يتم الإستيلاء على جميع ممتلكات الشعب القيطي ونفيهم. طلب البطريرك من الخليفة أن يمهله ثلاثة أيام ليتدبر الأمر. أمر البطريرك كل مسيحي مصر بالصلاة والصوم لمدة ثلاثة أيام حتى يتدخل الرب الإله وينقذ كنيسته وشعبه من الدمار. أما هو فانطلق إلى كنيسة السيدة العذراء مريم المعروفة بالمعلقة بمصر القديمة

حيث إنعكف على الصوم والصلاة حتى شاهد في رؤية السيدة العذراء في صباح اليوم الثالث.

أعطته إرشادات مفصلة ليتصل برجل سيفعل الرب معجزة تحريك الجبل على يديه. أطاع الإرشادات فوجد الرجل المطلوب. كان رجلا دبّاغا فقيرا في ملابس رثة بعين واحدة يدعى سمعان الخراز. خلع عينه الأخرى عندما حاولت إمرأة أن تغريه إذ قد فهم تعليم السيد المسيح في هذا الشأن بطريقة حرفية (مَتَّى ٥: ٢٩).

وقد إعتاد كل صباح باكر أن يملأ قربته بالماء ويقوم بتوزيعه على المقعدين من الكهول والمرضى الذين لا يستطيعون الحصول على الماء لأنفسهم. أخبر سمعان البطريرك بما ينبغي عمله.

أخبر البطريرك الخليفة أن الرب سيحرك الجبل. أخذ الخليفة عظماءه وجنوده إلى الجبل، كما ذهب البطريرك وأساقفته وسمعان الخراز وكهنة ومجموعة كبيرة من الشعب القبطي إلى سفح الجبل. بعد تقديم القداس الإلهي، سجد البطريرك والشعب ثم وقفوا قائلين «كيرياليصون» (يا رب

ارحم) فحدثت زلزلة وضوضاء إذ بدأت صخور قاعدة الجبل تتشقق وتحرك الجبل وارتفع عند قيامهم من سجودهم حتى ظهرت الشمس من تحته. وكان الجبل ينخفض ويرتفع متابعا حركتهم كلما سجدوا ووقفوا بعد سجودهم حتى أكملوا ثلاثة مرات. ففزع الخليفة وحاشيته وجنوده فأسرع إلى البطريرك يلتمس منه أن يكف لأنه الآن يعلم أن الإيمان المسيحي إيمان صادق وأن المسيح حي.

نتيجة لهذه المعجزة العظيمة بقيت المسيحية في مصر ولم تندثر وتحسّنت أحوال المسيحيين في مصر في عهد الخليفة المُعز. تم بناء كنائس جديدة وإصلاح كنائس مخرّبة . توجد أدلة تاريخية هامة تشير إلى أن الخليفة المعز آمن بالمسيحية وتعمّد وتنازل عن عرشه لإبنه العزيز بالله وقضى أواخر سني حياته في دير في الصحراء. تزوج إبنه العزيز إمرأة مسيحية؛ فضل المسيحيين في مناصب الحكومة الرفيعة؛ سمح ببناء كنائس جديدة وبإصلاح الكنائس القديمة ؛ وخفف حمل الضرائب الثقيل عن كاهل المسيحيين.

أخيراً ملاحظات هامة جداً عن مقاصد وحكمة الله

١- صعوبة إدراك حكمة الله

بالرغم من كل ما قلناه عن حكمة الله من وراء الأحداث، ولكن تبقى حكمة الله فوق مدارك الإنسان، اعلى من تفكير الإنسان، فمستحيل أن يدرك عقل الانسان المحدود حكمة الله الغير محدودة، فهناك صعوبة أن يبحث الإنسان طرق الله، أو يستقصى خطواته وتدبيراته.

وهذا ما عبر عنه القديس بولس الرسول

«يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء لان من عرف فكر الرب اومن صار له مشيرا.
(رو ١١ : ٣٣- ٣٤)

ففكر الله أبعد وأعلى من فكرنا البشرى الضعيف

«لانه كما علت السماوات عن الارض هكذا علت طرقي عن طرقكم وافكاري عن افكاركم» (اش ٥٥ : ٩)

فافكار الله ليس كافكار الناس

«لان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب»
(اش ٥٥ : ٨)

فالإنسان فكره ضيق، قاصر، ضعيف، محدود، لا يهتم سوى بالحاضر فقط، أما الله فينظر للمستقبل القريب والبعيد، وفى علمه السابق يسمح وهو يعلم كيف سيحول الألم الى مجد، والشر الى حلو، وبينما نحن نتعجب الأحداث ونستغربها ونتساءل أين الله يكون، يضع الله فى تدبيره كيف يستخدم هذا الحدث لخير اولاده، لأنه لا يعرف سوى الخير والبركة لنا.

٢- المعرفة الكاملة فى السماء فقط

ونحن نحيا فى هذا العالم ستظل حكمة الله مجهو لة بالنسبة لنا وذلك لقصر حواسنا وضعف ادراكها ومحدودية عقولنا، وحتى لوكشف لنا الله حكمته فلن نستطيع فهمها أو قبولها، لأننا غالباً نحكم من خلال العاطفة

والجسد، لا من خلال العقل والروح، ولكن المعرفة الكاملة سوف تكون فى الأبدية عندما يتخلى الإنسان عن حواسه القاصرة ويعطيه الرب الأله جسدا ممجداً، وتكتسب حواسه القاصرة إمكانيات ذلك الجسد، عندها يفهم ويعرف ويدرك ما عجز عن إدراكه وهو فى الجسد، وهذا ماعبر عنه معلمنا بولس الرسول، مؤكداً على أن الحياة فى العالم ليست حياة المعرفة الكاملة وأمام احداث كثيرة يشعر الأنسان انه يتعامل مع الغاز يصعُب حلها.

«فاننا ننظر الآَن في مراة في لغز لكن حينئذ وجها لوجه الان اعرف بعض المعرفة لكن حينئذ ساعرف كما عرفت» (١كو ١٣ : ١٢)

اذن فى السماء سنُدرك تلك الأمور، وسيشرح الله كل الأحداث المؤلمه وكيف حولها لصالحنا وعندها سنشكره لإجل ضيقاته التى سمح بها فى حياتنا، أما هنا كما يقول الكتاب

«السرائر للرب الهنا والمعلنات لنا ولبنينا الى الابد لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة» (تث ٢٩ : ٢٩)

٣- أعلم انه لا الم بدون هدف، والهدف لا يتحقق بدون الألم

الجراح لا يفتح بطن المريض دون هدف واضح، والخزاف لا يضغط على كتلة الطين دون هدف، وهكذا الله لا يسمح بالجرح دون سبب وهدف واضح فى قصده «إن كان يجب (if it need لو استدعى الأمر) تحزنون يسراً بتجارب متنوعة» (١بط ١).

أذن قد يكون الألم ضرورة حتمية يسمح الله بها لإغراض واهداف مفيدة..

وهذا الحقيقية (ضرورة الألم وفائدته) نجدها على كافة المستويات الروحية والإجتماعية والدراسية والتربوية [١]

فالتعب .. هو نوع من أنواع الألم .. ولكنه ضرورى للنجاح والتفوق والتميز فى الدراسة والرياضة والعمل

والعقاب .. هو نوع من أنواع الألم .. ولكنه ضرورة للتربية والتقويم والإرادة والقيادة وتأديب الأطفال والمخطئين

والآلآم (التجارب) .. من الناحية الروحية .. أقوى دافع للجوء الى الله ... والتفكير فى الحياة الأخرى .. والرجوع الى الإستقامة.

كل أعمال الخير فى هذه الحياة وُلدت من رحم الألم .. فكل الهيئات والمؤسسات والمراكز المنشغلة بالرحمة هى موجهة الى الآم المرضى والفقراء والمسنين والمعوقين وغيرهم من المعوزين.

(انتهى الإقتباس)

٤- لذك لا تستعجل فى حكمك على الأمور با انتظر بصبر عمل الله

«اجاب يسوع وقال له لست تعلم انت الان ما انا اصنع ولكنك ستفهم فيما بعد» (يو ١٣ : ٧)

---

(١) - لماذا ..؟ أسئلة محيرة واجابات مختصرة - القس داود لمعى

لسنا نعلم الآن ولكن سنفهم فيما بعد، ولذلك من الحكمة الآ نحكم ونحن لا نعرف كل شيء، ونحن لا نعرف المستقبل، ونحن غير مدركين للنتائج.

نحن فى الضيق نريد أن يعمل الله بسرعة، نريد عمل سريع، تغيير سريع، نتائج سريعة ولكن

«لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت» (جا ٣ :١)

لذلك مطلوب من الإنسان الإنتظار الممزوج بالصبر

«انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل المجري مكايد» (مز ٣٧ : ٧)

«انتظر الرب ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب» (مز ٢٧ : ١٤)

ولهذ طوب الكتاب صبر أيوب وأعلن نتجية صبره

«ها نحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر ايوب ورايتم عاقبة الرب لان الرب كثير الرحمة ورؤوف» (يع ٥ : ١١)

٥- لا تهتم كثيراً بالحدث بل سلم الأمور لله

«يا الهنا اما تقضي عليهم لانه ليس فينا قوة امام هذا الجمهور الكثير الاتي علينا ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك اعيننا»
(٢اخبار ٢٠ : ١٢)

فلتكن عينيك نحو الله فقط، لا تنظر الى المشكلة بل انظر لله القادر على حل المشكلة

لا تنظر الى ضعفك بل انظر لقوة الله

لا تنظر الى الأمواج بل انظر الى ربان السفينة

وعندما تسلم الأمور لله سينسكب سلام الله العجيب فى حياتك

«لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم ملتماتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع» (فى ٤ : ٦، ٧)

٦- فى الآمك لا تنظر ولا تغر من الذين بلا الم

مشكلة تحدث كثيراً وهى اننا عندما نتألم ننظر للذين هم بلا ألم، ولكن يجب أن نعرف انه لا يوجد انسان بلا الم، فالألم هو للخليقة كلها، فهو نصيب كل إنسان فى هذا الكون

"لأن كل الخليقة تئن وتتمخض .... " (رو٨ : ٢٢)، والألم انواع

الآلآم جسدية، تصيب الجسد وتضعفه

الآلآم نفسية، تجرح النفس

الآلآم روحية، تصيب الروح وتضعفها

الآلآم ادبية

الآلآم ابدية

حقاً قد لا يجتاز غير المومنين الآماً جسدية أو نفسية ويكونوا سعداء، فرحين ولكن ينتظرهم ما هو أسوء وأصعب من الآلآم الجسدية، ينتظرهم

الألم الأبدى وما اصعبه ألم انه دائم، لا يتوقف أبداً ولا رجاء فيه من التوبة والصراخ، وهذا كان رد الله على داود الذى نظر فى غيرة لسلامة الخطاة فكشف له الله نهايتهم

«لا تغر من الاشرار ولا تحسد عمال الاثم. فانهم مثل الحشيش سريعا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلو... » (مز ٣٧)

وقال الحكيم ايضاً فى سفر الجامعة

«لان القضاء على العمل الرديء لا يجرى سريعا فلذلك قد امتلا قلب بني البشر فيهم لفعل الشر. الخاطئ وان عمل شرا مئة مرة وطالت ايامه الا اني اعلم انه يكون خير للمتقين الله الذين يخافون قدامه ولا يكون خير للشرير وكالظل لا يطيل ايامه لانه لا يخشى قدام الله.»
(جا ٨ : ١١ – ١٣)

بينما المؤمن قد يتألم جسدياً ونفسياً وروحياً ولكن يجد فى الهه ونعمته وابديته السعيدة خير عزاء ورجاء

«-كثيرون يقولون من يرينا خيرا ارفع علينا نور وجهك يا رب جعلت سرورا في قلبي اعظم من سرورهم اذ كثرت حنطتهم وخمرهم بسلامة اضطجع بل ايضا انام لانك انت يا رب منفردا في طمانينة تسكنن»
(مز ٤ : ٦ – ٨)

«لان خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا اكثر فاكثر ثقل مجد ابديا. ونحن غير ناظرين الى الاشياء التي ترى بل الى التي لا ترى لان التي ترى وقتية واما التي لا ترى فابدية» (٢كو ٤ : ١٧، ١٨)

أذن الشرير يتألم والآمه هى اوجاع أرضية لا تؤول الآ الى الضيق والشر، اما أوجاع المؤمن فهى تؤول الى مجد ابدى، لذلك يحذرنا الكتاب من الآلآم التى تأتى نتجية الشر، بينما يشجعنا أن نفرح بالآلآم التى تاتى نتجية ايماننا

«لان تالمكم ان شاءت مشيئة الله وانتم صانعون خيرا افضل منه وانتم صانعون شرا» (١بط ٣ : ١٧)

٧- فى الآمك لا تلجأ للطرق البشرية

✣ إننا كثيراً ما نلجأ للطرق البشرية (اشخاص – قوة جسدية – ذكاء بشرى – حيل بشرية)

فى أوقات تجاربنا والآمنا وبدلاً من أن نلجأ لله الذى بيده كل حياتنا، نذهب وراء حلول جسدية أرضية فنخسر كثيراً فى حياتنا، وابونا يعقوب مثال لذلك فلقد أراد الحصول دائماً على البركة بالحلول البشرية والذكاء البشري والقوة البشرية، وخدع أبيه وكذب ولكن حصد المر فى حياته، واخيراً أراد الله أن يعلمه أن لا يلجأ للبشر ولكن له وحده، فظهر له وصارعه حتى طلوع الفجر وانتهت المصارعه بخلع حق فخذه، لكى لا يعود يتكل على قوته أوذكاءه بل على الله وحده

فالقوة عاجزة، والإنسان أيضاً عاجز لذلك حذرنا الكتاب من الإتكال على البشر

«هكذا قال الرب ملعون الرجل الذي يتكل على الانسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه» (ار ١٧ : ٥)

«لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن ادم حيث لا خلاص عنده» (مز ١٤٦ : ٣)

أما من يتكل على الله ويلجأ اليه فلا يخسر أبداً

«الذي يقتدي بالشريعة يرعى الوصايا والذي يتكل على الرب لا يخسر» (سيراخ ٣٢ : ٢٨)

هذا ما حدث من مريم ومارثا عند موت العازر، فلقد لجاؤا للمسيح وحده

«كان انسان مريضا وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا اختها. وكانت مريم التي كان لعازر اخوها مريضا هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها. فارسلت الاختان اليه قائلتين يا سيد هو ذا الذي تحبه مريض.» (يو١١ : ١- ٣)

الجأ لله فى التجربة قدم توبة وصلى بقوة وآمن بعمله وسترى عجباً

«قال لها يسوع الم اقل لك ان امنت ترين مجد الله.» (يو١١ : ٤٠).

السؤال الثالث :- كيف يا اللّه؟

كيف نواجه هذه الآلام، الضيقات، الإضطهادات؟

ما السبيل للنجاة من الخوف، اليأس، القلق ....؟

كيف نحقق وعدك «ولا ينزع أحد فرحكم منكم ....»

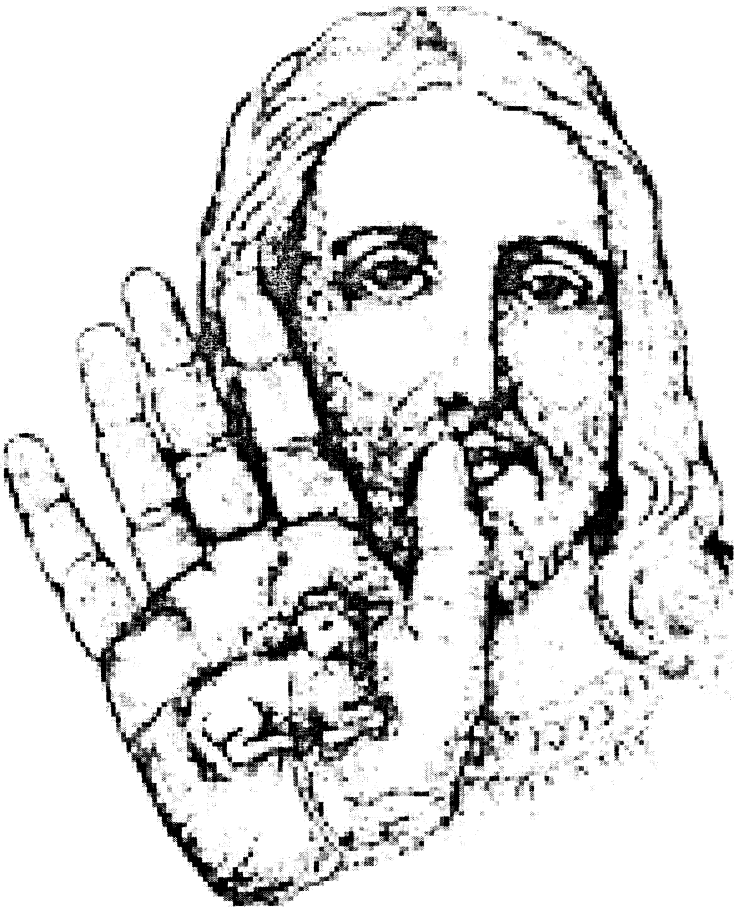

تعلمنا كلمة الله ان نواجه العالم من خلال ثلاث كلمات

اولاً: الإيمان

ثانياً : الرجاء

ثالثاً : الصلاة

اولاً : الإيمان

فى البداية يجب أن تعرف أن الإيمان مغامرة، لانه هو تحدى لإمكانيتنا، قدراتنا، مواهبنا، وما قد ورثناه من قبل فايماننا هو رحلة تحدى، ومن يملك الإيمان هو من يتخلى عن نظرته لنفسه وإمكانياته، وفقط ينظر لذاك الذى قيل عنه انه «رئيس الإيمان ومكمله» .

١ - ماهو الإيمان :

«واما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والايقان بامور لا ترى»

(عب ١١: ١)

هذا تعريف بسيط ولكنه عميق، فالإيمان هو ببساطة أن تثق (هو الثقة) ولكن ليس بامور منظورة ولكن غير منظورة،

«ونحن غير ناظرين الى الاشياء التي ترى بل الى التي لا ترى لان التي ترى وقتية و اما التي لا ترى فابدية» (٢كو ٤ : ١٨)

فتدركها كأنها حقائق واقعية، فيحيا الإنسان في يقين من جهة الأمور غير المنظورة وغير الملموسه بالحواس،

فينتصر على العيان «لاننا بالايمان نسلك لا بالعيان» (٢كو ٥ : ٧)

ويحيا فى فرح قوة الأيمان «لان فرح الرب هو قوتكم» (نح ٨ : ١٠)

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:[١]

[الإيمان هو رؤية واضحة للأمور وتأكد كامل من جهة غير المنظورات كأنها من المنظورات].

كما يقول: [سأوضح الأمر بأمثلة ... فقد قال الرب أن من يترك أبًا أو أمًا أو اخوة أو اخوات يصير له أباء وأمهات، فنرى ذلك القول أنه يتحقق فعلاً. وأيضًا إذ يقول: «في العالم سيكون لكم ضيق لكن ثقوا (افرحوا) أنا قد غلبت العالم»

(يو ١٦ : ٣٣) بمعنى أنه لا يغلبك أحد، يدرك (المؤمن) أنها حقيقة واقعة.

وأيضًا عندما يقول أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة (مت ١٦ : ١٨) حتى وإن كانت مضطهدة، وأنه لا يستطيع أحد أن يوقف الكرازة، يدرك أن هذه النبوة حقيقة واقعة مع أن هذا قيل في وقت كان يصعب فيها تصديقها].

بالإيمان قبلنا وصايا الله الصعبة ومواعيده التي يبرهن على صدقها لا بكلمات وإنما بخبرة عملية عند ممارستها.

بالإيمان نسلكها ونتقبل مواعيدها التي تبدو غير معقولة لكننا نكتشف صدقها خلال الخبرة . (انتهى الاقتباس)

---

(١) تفسير رسالة العبرانين - القمص تادرس يعقوب ملطى

فالايمان ببساطة هو أن تصدق ...

والسؤال الهام هنا هو لماذا أُصدق واثق فى المنظور كأنه منظور؟!

ما القوة التى تجعلنى انكر الواقع المرير واعيش فى ثقة أن القادم هو أفضل؟! وهذا يقودنا الى النقطة التالية

٢ - منابع الإيمان فى حياتنا :

أ- ابوة الله **ب- كلمة الله** **ج- عمل الله**

أ - ابوة الله

فى الحقيقية الذى يجعلنى اثق هو شخص المتكلم وهو الله، فالله هو الذى يقول لك ثق، ولكن من هو الله بالنسبة لى، اليس هو أبويا السماوى، الذى تعودنا دائماً أن نخاطبه قائلين «أبانا الذى فى السموات ....»

الذى خاطبه اشعياء قائلاً «والآن يا رب انت ابونا نحن الطين و انت جابلنا و كلنا عمل يديك» (اش٦٤ : ٨)

وبهذه الحقيقية يفتخر معلمنا بولس «والله نفسه ابونا»
(١تس ٣ : ١١)

والله ابونا يتميز بثلاث صفات تجعلنا نثق فيه مهما كانت الظروف والاحداث

*** محب** *** قوى** *** أمين**

⁂ الهنا أب محب

فالله يحبك جداً، حب بلا حدود، بلا شروط، محبة أزلية، محبة أبدية، محبة بالرغم من

«.... محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة»

(ار ٣١ : ٣)

ومحبة الله ليست كلاماً ولا مجرد مشاعر ولكنها محبة بالعمل والحق، ولذلك صار الصليب جوهر مسيحتنا إذ هو اصدق تعبير عن الحب اللامحدود، الحب الحقيقي، حب البذل والعطاء

«لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية» (يو ٣ : ١٦)

«اما يسوع قبل عيد الفصح و هو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى» (يو ١٣ : ١)

«ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه»

(يو ١٥ : ١٣)

والمحب لا يحتمل ان يرى أحباءه متألمين أو متضايقين أو متعبين وفى حبه وحنانه يشعر بالآمهم ويُسرع لنجدتهم

«في كل ضيقهم تضايق و ملاك حضرته خلصهم بمحبته و رافته هو فكهم و رفعهم و حملهم كل الايام القديمة» (اش ٦٣ : ٩)

«فيصرخون الى الرب في ضيقهم ومن شدائدهم يخلصهم»
(مز ١٠٧ : ٢٨)

✻ هذا الأب المحب مقتدر وقوى جداً

لذلك فهو قادر عن التعبير عن حبه وعن حفظك ورعايتك، وصد الشر والمخاطر، وتأديب الأشرار، وحفظ الأبرار،

«الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك الرب يحفظ خروجك و دخولك من الان و الى الدهر» (مز ١٢١ : ٧، ٨)

«يحفظ الرب كل محبيه ويهلك جميع الاشرار» (مز ١٤٥ : ٢٠)

«من اتقى الرب لا يلقى ضررا بل عند التجربة يحفظه الرب وينجيه من الشرور» (سيراخ ٣٣ : ١)

فهو الذى حفظ موسى من فرعون

وداود من جليات

ودانيال من الأسود

ويونان فى بطن الحوت

وبطرس فى السجن، وبولس من الموت

ملحوظه هامه :-

الهنا محب وقوى هاتان الصفتان يكملان بعضهما بعضاً، ولا غنى عن الايمان بهما فلو أن الله محب وضعيف فلن يقدر على حفظ اولاده، ولو أنه قوى فقط لكان قاسياً لا يشعر بهم، ولكن الله الذى نؤمن به يجمع بين

هاتين الصفتين فهو حب بلا حدود وقوة بلا قيود,

فى حبه يشعر بنا وفى قوته يعمل لإنقذنا.

- **هذا الأب القوى المحب أمين فى وعوده**

أمين فى وعوده، أى صادق، عندما يقول يفعل، وعندما يعد يفى

«ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يفي» (عد ٢٣ : ١٩)

لأنه هو الذى يقول للشيء كن فيكون، يأمر والكل ينفذ

«اعلم ان الرب الهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل» (تث ٧ : ٩)

فالله فى حبه وقدرته يبقى دائماً معنا اميناً، قادراً على تنفيذ كل وعوده لنا

«امين هو الرب الذي سيثبتكم و يحفظكم من الشرير»
(٢تس ٣ : ٣)

«ان كنا غير امناء فهو يبقى امينا لن يقدر ان ينكر نفسه»

(٢تي ٢ : ١٣)

«ومن يسوع المسيح الشاهد الامين البكر من الاموات ورئيس ملوك الارض الذي احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه (رؤ ١ : ٥)

مهما كانت المعوقات أو المستحيلات البشرية أو المعوقات الإنسانية لأنه «من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يامر» (مرا ٣ : ٣٧)

لقد وعد الله **أبانا ابرام** بأنه سوف يعطيه نسلا، وأعطاه ولو بعد زمن.

ووعده بأن نسله سيكون كنجوم السماء في الكثرة، وقد كان.. مع أن زوجته كانت عاقراً، وكان هو قد تقدم في الأيام وشاخ.

ووعد الله شعبه بأنه سيرده من السبى. ورده كما وعد.

ووعد إيليا وقت المجاعة، بأنه سيعوله. وعاله بأعجوبة (١ مل ١٧:٣-٦).

ووعد الله أمنا حواء بأن نسلها سيسحق رأس الحية (تك ٣:١٥). وقد حقق هذا الوعد على الصليب في ملء الزمان.

ووعد الله بأنه سيسكب روحه على كل بشر (يؤئيل ٢:٢٨). وفعل ذلك في **يوم الخمسين**، وأصبحنا هياكل لروحه القدوس (١كو ٣:١٦)..

وعود الله كلها صادقة. ويعوزنا أن نتتبع وعود الله منذ القديم.

هذا فى الحقيقية ما يجعلنا نُغامر (إن جاز التعبير)، فالإيمان هو بشخص الله المحب القوى الأمين، لذك فى الإيمان لا ننظر للأحداث ولكن لله الذى يصنع ويغير الأحداث.

ب - كلمة الله "الكتاب المقدس"

الكتاب المقدس هوكلام الله

"لان كلمة الله حية وفعالة وامضى من كل سيف ذي حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة افكار القلب ونياته" (عب ٤ : ١٢)

لذلك فكل كلمة مكتوبة فيه هى صادقة وامينه وثابته لا تتغير ابداً

«وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت التي تفعلون حسنا ان انتبهتم اليها كما الى سراج منير في موضع مظلم الى ان ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم» (٢بط ١ : ١٩)

لذلك فكلمات الكتاب المقدس هى حصننا وسلاحنا فى مواجة تجارب الشرير

«وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هوكلمة الله»
(اف ٦ : ١٧)

وفى الكتاب المقدس نجد ثلاث محاور تملئنا بالإيمان

+ وعود + شخصيات + معاملات

- **آيات مليئه بالوعود المطمئنه**

ما أكثرها تلك الوعود المشجعة، أقراءها باستمرار ليلاً وصباحاُ، عند دخولك وخروجك، فى بيتك وفى عملك، احفظها، تأملها، صدقها، اختبرها

وسوف تجد نفسك ترتل مع معلمنا بولس «.. سلمنا فصرنا نُحمل» (اع ٢٧ : ١٥)

وهذه بعض الوعود المطمئنة المعزية لنا (فى ظروف مختلفة)

✣ عند الخوف

«لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار» (مز ٩١ : ٥)

«لا تخف لاني معك لا تتلفت لاني الهك قد ايدتك واعنتك وعضدتك بيمين بري» (اش ٤١ : ١٠)

«اما انت يا ابن ادم فلا تخف منهم ومن كلامهم لا تخف لانهم قريس وسلاء لديك وانت ساكن بين العقارب من كلامهم لا تخف ومن وجوههم لا ترتعب لانهم بيت متمرد» (حز ٢ : ٦)

«لاني انا الرب الهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف انا اعينك» (اش ٤١ : ١٣)

✣ عند الضيق

«عند دعائي استجب لي يا اله بري في الضيق رحبت لي تراءف علي واسمع صلاتي» (مز ٤ : ١)

«ويكون الرب ملجا للمنسحق ملجا في ازمنة الضيق» (مز ٩ : ٩)

«انت ستر لي من الضيق تحفظني بترنم النجاة تكتنفني سلاه» (مز ٣٢ : ٧)

«الله لنا ملجا وقوة عونا في الضيقات وجد شديدا» (مز ٤٦ : ١)

«وادعني في يوم الضيق انقذك فتمجدني» (مز ٥٠ : ١٥)

✣ الحماية

«حبيب الرب يسكن لديه امنا يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن» (تث ٣٣ : ١٢)

«اسم الرب برج حصين يركض اليه الصديق ويتمنع» (ام ١٨ : ١٠)

«الان هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا اسرائيل لا تخف لاني فديتك دعوتك باسمك انت لي. اذا اجتزت في المياه فانا معك وفي الانهار فلا تغمرك اذا مشيت في النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك.
(اش ٤٣ : ١، ٢)

«الساكن في ستر العلي في ضل القدير يبيت. اقول للرب ملجاي وحصني الهي فاتكل عليه. لانه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبا الخطر. بخوافيه يظللك وتحت اجنحته تحتمي ترس ومجن حقه. لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار. ولا من وبا يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة. يسقط عن جانبك الف وربوات عن يمينك اليك لا يقرب. انما بعينيك تنظر وترى مجازاة الاشرار. لانك قلت انت يا رب ملجاي جعلت العلي مسكنك.لا يلاقيك شر ولا تد نوضربة من خيمتك. لانه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك.على الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك. على الاسد والصل تطا الشبل والثعبان تدوس. لانه تعلق بي انجيه

ارفعه لانه عرف اسمي. يدعوني فاستجيب له معه انا في الضيق انقذه وامجده. من طول الايام اشبعه واريه خلاصي» (مز ٩١)

✣ الإضطهاد

«ان عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لان روح المجد والله يحل عليكم اما من جهتهم فيجدف عليه واما من جهتكم فيمجد» (١بط ٤ : ١٤)

«طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين افرحوا وتهللوا لان اجركم عظيم في السماوات فانهم هكذا طردوا الانبياء الذين قبلكم» (مت ٥ : ١١، ١٢)

«لا ترتعبوا ولا ترتاعوا اما اعلمتك منذ القديم واخبرتك فانتم شهودي هل يوجد اله غيري ولا صخرة لا اعلم بها» (اش ٤٤ : ٨)

«اسمعوا لي يا عارفي البر الشعب الذي شريعتي في قلبه لا تخافوا من تعيير الناس ومن شتائمهم لا ترتاعوا» (اش ٥١ : ٧)

● شخصيات مليئة بالدروس المعزية

عندما نتأمل فى شخصيات الكتاب المقدس وتاريخ معاملات الله مع أولاده وشعبه نفهم أن الآيات التى ذكرناها قبلاً هى وعود محققة تاريخياً من خلال شخصيات الكتاب، وكأن هولاء هم نماذج لتحقيق وعود الله، وكأن الله يقول لنا انظروا وتأملوا فى كتابى وعملى مع اولادى وستجدون أن كل كلمة وكل وعد هو حقيقية أكيدة لها نماذج فى التاريخ مع كل أولادى.

حقاً يعوزنا الوقت والجهد والاوراق إن احصينا وذكرنا كل شخصيات الكتاب المقدس وحضور الله فى حياتهم، وعمل الله الفائق وحبه وحفظه ورعايته وعنايته، اقرأ قصة حياة

- آدم

تجد الهاً حنوناً حتى وفى وقت السقوط يعتنى ويهتم وإذ به يعطى لآدم جلد حيونات حتى يستتر به، ثم وهو يعلن العقاب على الحية التى أغوت الإنسان نراه يلتفت لآدم ويعطيه الوعد بالخلاص.

- أبونا ابراهيم

تجد الهاً يُسرع للنجدة وللحفظ، لا يترك أولاده فى أيدى اعداءه، فأبراهيم يكذب مرتين ويسلم زوجته مرة لفرعون ومرة لملك جرار، فيسرع الله ليحفظ سارة ويرجعها له.

- إسحق

الإله الذى يدبر حياة اولاده، فنراه يدبر الزوجة التى ستكون خير معين ورفيق فى الحياة، ويؤكد وعوده بالحفظ والرعاية والعناية.

- يعقوب

الهاً يشجع ويقوى ويُنجح أولاده، برغم خداع يعقوب وحصوله على البركه بالخداع ولكن الله لم يتركه وحفظه، وانجح طريقه مع لأبان الذى خدعه كثيراً.

- يوسف

الإله الذى يحول الشر الى خير محققاً وعوده برغم كل قوى الشر الذى أرادت تعطيل ذلك الوعد، ولكن الله ينتصر ويحقق وعده ليوسف رغم مرور السنين.

- موسى

الإله القوى الذى يعلن مجده للعالم كله، حافظاً اولاده من الأعداء، ويرعاهم فى البرية، ويدبر كل احتياجاتهم الجسدية

- داود

الإله الحافظ، الراعى، المطمئن، صاحب الوعود الثمينة، الذى اختار داود ليكون ملكاً حافظاً اياه من الاعداء من شاول وابشالوم والفلسطنين....

- ايليا

الإله القوى، المخوف، العظيم، الذى كان به ايليا يتقوى ويتشدد فى وجه الملوك.

- اليشع

الإله العظيم صاحب القوات الملائكيه الحافظة الخادمة لإجل العتيدين أن يرثوا الخلاص.

ويعوزنا الوقت لنتكلم عن اشعياء وارمياء..... وبولس وبطرس ويوحنا واسطفانوس... وغيرهم كثيرين، حياتهم دروس بل نماذج حية لعمل الله.

«وماذا اقول ايضا لانه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا افواه اسود. اطفاوا قوة النار نجومن حد السيف تقووا من ضعف صاروا اشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء. اخذت نساء امواتهن بقيامة واخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة افضل. واخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود ايضا وحبس. رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقا لهم تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الارض. فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالايمان لم ينالوا الموعد اذ سبق الله فنظر لنا شيئا افضل لكي لا يكملوا بدوننا»

(عب ١١ : ٣٢ – ٤٠)

● معاملات مفرحة جداً

كيف يتعامل الله مع ضيقات واتعاب أولاده

كيف ينظر الله لأحزان وأشواك ومضايقات العالم لأولاده

كيف يتدخل الله فى حياة الملوك والولاة من أجل أولاده

كيف يتدخل الله مستخدماً الاشرار ومحولاً الشر الى خير لأجل صالح اولاده

كيف يتعامل الله مع ظلم الملوك ومضايقاتهم

هل يصمت.... هل يسكت.... هل ينسى..... هل يتغافل..... تعالوا لنرى بعض النماذج لمعاملات الله مع أولاده

_ كيف تعامل الله مع شعور آدم بالوحده

«وقال الرب الاله ليس جيدا ان يكون ادم وحده فاصنع له معينا نظيره.» (تك ٢ :١٨)

- ماذا فعل الله مع ملك جرار من اجل سارة زوجة ابراهيم

«فجاء الله الى ابيمالك في حلم الليل وقال له ها انت ميت من اجل المراة التي اخذتها فانها متزوجة ببعل.ولكن لم يكن ابيمالك قد اقترب اليها فقال يا سيد اامة بارة تقتل الم يقل هولي انها اختي وهي ايضا نفسها قالت هواخي بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا فقال له الله في الحلم انا ايضا علمت انك بسلامة قلبك فعلت هذا وانا ايضا امسكتك عن ان تخطئ الي لذلك لم ادعك تمسها. فالان رد امراة الرجل فانه نبي فيصلي لاجلك فتحيا وان كنت لست تردها فاعلم انك موتا تموت انت وكل من لك»
(تك٢٠ : ٣ – ٧)

- ماذا عمل الله مع يعقوب الهارب من بطش عيسو

«راى حلما واذا سلم منصوبة على الارض وراسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها..... وهوذا الرب واقف عليها فقال انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق الارض التي انت مضطجع عليها اعطيها لك وها انا معك واحفظك حيثما تذهب واردك الى هذه الارض لاني لا اتركك حتى افعل ما كلمتك به.....» (تك ١٠ - ٣٦ : ٤٣)

- ماذا فعل مع ظلم لابان ليعقوب

«وانتما تعلمان اني بكل قوتي خدمت اباكما. واما ابوكما فغدر بي وغير اجرتي عشر مرات لكن الله لم يسمح له ان يصنع بي شر ان قال هكذا الرقط تكون اجرتك ولدت كل الغنم رقطا وان قال هكذا المخططة تكون اجرتك ولدت كل الغنم مخططة.فقد سلب الله مواشي ابيكما واعطاني» (تك ٣١ : ٨ – ١١)

- ماذا فعل الله لشعبه المذلول فى ارض مصر

«ثم قال انا اله ابيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله. فقال الرب اني قد رايت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من اجل مسخريهم اني علمت اوجاعهم فنزلت لانقذهم من ايدي المصريين واصعدهم من تلك الارض الى ارض جيدة وواسعة الى ارض تفيض لبنا وعسلا الى مكان الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. والان هوذا صراخ بني اسرائيل قد اتى الي ورايت ايضا الضيقة التي يضايقهم بها المصريون. فالان هلم فارسلك الى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر»
(خر٣ : ٦- ١٠)

- ماذا فعل الله مع داود عندما كان شاول يطارده، كيف دفعه الرب ليده ولكن لم يقتله أو يسىء اليه

«هوذا رات عيناك اليوم هذا كيف دفعك الرب اليوم ليدي في الكهف وقيل لي ان اقتلك ولكنني اشفقت عليك وقلت لا امد يدي الى سيدي لانه مسيح الرب هو. (١صم ٢٤ : ١٠)

- ماذا فعل الله مع اليشع عندما حاصره ملك ارام

«وصلى اليشع وقال يا رب افتح عينيه فيبصر ففتح الرب عيني الغلام فابصر واذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول اليشع. ولما نزلوا اليه صلى اليشع الى الرب وقال اضرب هؤلاء الامم بالعمى فضربهم بالعمى كقول اليشع.» (٢مل ٦ : ١٧، ١٨)

- ماذا فعل الرب لسنحاريب الذى اهان اسم الله

«..... فقال لهم اشعياء هكذا تقولون لسيدكم هكذا قال الرب لا تخف بسبب الكلام الذي سمعته الذي جدف علي به غلمان ملك اشور. هانذا اجعل فيه روحا فيسمع خبرا ويرجع الى ارضه واسقطه بالسيف في ارضه. وكان في تلك الليلة ان ملاك الرب خرج وضرب من جيش اشور مئة الف وخمسة وثمانين الفا ولما بكروا صباحا اذا هم جميعا جثث ميتة.....» (٢مل ١٩).

وبعوزنا الوقت إن احصينا معاملات الله مع اولاده.

ج - عمل الله «فى التاريخ»

«تحقيق النبوات» «تاريخ الكنيسة» «خبرات قديسين»

* «تحقيق النبوات»

عندما نتأمل الأحداث التى تنبأ عنها الله واشار لحدوثها قبل وقوعها بالآف ومئات السنين يقف الإنسان مذهولاً متسائلاً من هو هذا الإله العجيب، العظيم الذى قيل عنه

«وقال يا رب اله ابائنا اما انت هو الله في السماء وانت المتسلط على جميع ممالك الامم وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك»
(٢اخبار ٢٠: ٦)

«لان للرب الملك وهوالمتسلط على الامم» (مز ٢٢ : ٢٨)

فالتاريخ يشهد عن الله وعظمته وسلطانه وقوته وكيف تتحقق مقاصده وكلماته ووعوده وتحذيراته، وكيف يستخدم الله الملوك والولاة والسلاطين من أجل تحقيق مقاصده العظيمة وانه لا يوجد شيء يقف امام مقاصده وكلماته ووعوده فهى نافذة واكيدة. وهذه بعض الأمثلة

✣ نبوات العهد القديم

نبوات عن شعوب وملوك :

نبوة نوح لأولاده الثلاثة عن شعوب الأرض (تك ٩:٢٥- ٢٧)

نبوة يشوع عن اريحا فى القرن الـ ١٥ قبل الميلاد (يش ٦:٢٦)، وتحققت فى (١مل ١:٣٤)

نبوة إشعياء عن خراب بابل العظيمة (أش ١٣:٩-٢٢)، وتحققت بعد ١٦٠ سنة تقريباً

نبوة إشعياء عن انتصار كورش على البابليين وعودة اليهود من السبى (أش ٤٤:٤٥)، وتحقق ذلك حرفياً

نبوة اشعياء عن البركة الفريدة التى لشعب مصر (أش ١٩:٢٥)، وتحقق ذلك بمجىء العائلة المقدسة لها

نبوة اشعياء عن وجود مذبح للرب فى أرض مصر (أش ١٩:١٩-٢١)، وتحقق ذلك فى المسيحية بعد ٦٠٠ سنة

نبوة إرميا عن سبى الشعب اليهودى (أر ٢٥:٨-١١) وتحقق ذلك بعد عشرات السنيين

نبوة حزقيال عن خراب صور وعدم قيامها مرة أخرى (حز ٢٦:٧-٢١) وتحقق ذلك حرفياً

نبوة دانيال عن ظهور الإسكندر الأكبر وفتوحاته ثم موته وانقسام مملكته (دا ٨-١١) وتحقق ذلك بكل دقة وبعد مئات السنيين من النبوة.

✣ نبوات العهد الجديد

تنبأ السيد المسيح عن الإضطهاد الذى سيلاقيه التلاميذ (مت ١٠:١٧-٢٣)،

وكذلك عن ثبات وصمود الكنيسة أمام الإضطهادات (مت ١٦:١٦-١٨)، وقد تحقق ومازال يتحقق ذلك حرفياً

وتنبأ عن دمار كورزين وخراب بيت صيدا وكفر ناحوم (مت ١١: ٢٠-٢٤)، وقد زالت هذه المدن فى القرن الرابع الميلادى

وتنبأ عن خراب أورشليم والهيكل قبل خرابها بأربعين سنة (لو ١٩: ٤٤، ٤٣)

وتنبأ عن إنتشار الإنجيل فى المسكونة كلها (مر ١٣: ١٠)، وقد تحقق ذلك.

حقاً لا يمكن أن تسقط كلمة أو حرف نطق به الله مهما مرت السنين وإن نسى الناس فالله لا يمكن أن ينسى

* "تاريخ الكنيسة"

* قصة الكنيسة فى سفر الأعمال :

سفر أعمال الرسل يسرد قصة بداية الكنيسة، ويعطينا صورة للكنيسة الأولى. ونرى فيه العقبات التى واجهت الكنيسة وعمل الروح القدس فى الكنيسة. نرى فيه نجاح الكنيسة وإنتشارها من أورشليم إلى اليهودية ثم إلى السامرة ثم إلى كل الأرض حتى روما عاصمة العالم المعروف وقتئذ تماماً كما أراد الرب (أع ١: ٨).

ما إن حل الروح القدس على التلاميذ، حتى بدأوا يبشرون فى أورشليم ثم بدأوا ينتشرون فى كل العالم. وسفر الأعمال هو مجرد لمحات من قصة هذه الكرازة، مثالاً لذلك الإنتشار وما قابله من مقاومة وإضطهاد أو قبول وفرح وما تسلح به الرسل من قوة سمائية وصفات روحانية.

هذا السفر يتوقف ولكن لا ينتهى. والكلام يقف فجأة كالقصة المبتورة (٢٨:٣٠-٣١). فهذا السفر مفتوح للتكملة. والكنيسة خداماً وشعباً يكتبون الفصول التالية فيه إلى نهاية العالم، لذلك لا نجد السفر ينتهى بكلمة أمين كما ينتهى كل أسفار الكتاب، فالسفر لم ينتهى وتطبيقاً لذلك نجد الكنيسة تقرأ كتاب السنكسار بعد سفر أعمال الرسل (الإبركسيس) فى القداسات. والسنكسار كما هو معروف هو كتاب أخبار القديسين والشهداء.

لذلك فعندما نقرأ قصة الكنيسة نكتشف تحقيق ما سبق فوعد به السيد تلاميذه: "ها أنا معكم كل الأيام وإلي انقضاء الدهر"

وسفر الأعمال نخرج منه بدرس هام جداً وهو

الشيطان يحارب الكنيسة ويريد تحطيمها والكنيسة تخرج من كل موقعة رابحة، الشيطان يهيج الحكام والولاة والشعوب والله يحمى وينجى وينقذ ويحول شر الضيق والأضطهاد الى قوة دافعة للكنيسة،

حتى قال ترتليان قولته المشهورة «ان دماء الشهداء هى بذار الكنيسة»

وفى سفر الأعمال آية وقصة تحكى عن الشيطان الذى يُسبب ضيق واضطهاد على الكنيسة، والله الذى يحول الامر الى مجد وكرازة وبشارة ونهضة وسوف تظل الكنيسة هكذا حتى مجىء الرب يسوع، ما بين محاولات شيطانية تأخذ اشكال مختلفة وبين عمل الهى عظيم يُبطل مشورة الشيطان ويستخدم اسلحته لهدم الكنيسة الى قوة لنفع الكنيسة ونموها وانتشارها

الآية هى :- «فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة» (اع ٨ : ٤)

الضيق يتحول الى كرازه، لم يمنعه الله ولكنه لمسه بيده محولاً أياه لخير الكنيسة واولاده، وبينما الشيطان يعبث فى الأرض ظناً منه انه انتصر ويريد أن يرى نتائج عمله، إذ به يجد يد الله تعمل حقاً قيل عن الله

الساكن في السماوات يضحك الرب يستهزئ بهم (مز ٢ : ٤)

القصة هى :- اهتداء معلمنا بولس

«كان شاول راضيا بقتله وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في اورشليم فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل. وحمل رجال اتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة. واما شاول فكان يسطوعلى الكنيسة وهويدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن.» (أع ٨ : ١ – ٣)

«ما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم الى رئيس الكهنة. وطلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد اناسا من الطريق رجالا اونساء يسوقهم موثقين الى اورشليم وفي ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغتة ابرق حوله نور من السماء. فسقط على الارض وسمع صوتا قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدني. فقال من انت يا سيد فقال الرب انا يسوع الذي انت تضطهده صعب عليك ان ترفس مناخس. فقال وهومرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد ان افعل فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي ان تفعل. واما الرجال المسافرون

معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون احدا. فنهض شاول عن الارض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر احدا فاقتادوه بيده وادخلوه الى دمشق وكان ثلاثة ايام لا يبصر فلم ياكل ولم يشرب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له الرب في رؤيا يا حنانيا فقال هانذا يا رب. فقال له الرب قم واذهب الى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلا طرسوسيا اسمه شاول لانه هوذا يصلي. وقد راى في رؤيا رجلا اسمه حنانيا داخلا وواضعا يده عليه لكي يبصر. فاجاب حنانيا يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في اورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة ان يوثق جميع الذين يدعون باسمك. فقال له الرب اذهب لان هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي امام امم وملوك وبني اسرائيل. لاني ساريه كم ينبغي ان يتالم من اجل اسمي. فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال ايها الاخ شاول قد ارسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس فللوقت وقع من عينيه شيء كانه قشور فابصر في الحال وقام واعتمد. وتناول طعاما فتقوى وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق اياما.» (اع ٩ : ١ – ١٩)

انها حقاً قصة عجيبة، فالشيطان يقتنص شخص اسمه شاول ويستخدمه لإرهاب كنيسة الله ويفترى على اولاده

«انا الذي كنت قبلا مجدفا ومضطهدا ومفتريا ولكنني رحمت لاني فعلت بجهل في عدم ايمان» (١تي ١ : ١٣)

ولكن إله التاريخ يعمل فيحول شاول لبولس، والقاسى القلب الى شخص مملوء من الرقة والحب والعطف

«هكذا اذ كنا حانين اليكم كنا نرضى ان نعطيكم لا انجيل الله فقط بل انفسنا ايضا لانكم صرتم محبوبين الينا» (١تس ٢ : ٨)

ولكن الله يأخذ نفس الشخص ويستخدمه من أجل مجد الكنيسة ويحرره من يد الشيطان، وهكذا يخزى الشيطان وتبطل مشوراته.

وهذا هو تاريخ الكنيسة أمم وملوك وسلاطين ومضايقات واضطهادات تجتمع ضد الكنيسة، ثم ينتهوا ويفنوا وتبقى الكنيسة وهكذا الحال الى مجيء المسيح ثانية.

* خبرات القديسين

لا يوجد شخص ليس لديه سجل حافل من أعمال الله معه، فوجودك الآن هو فى حد ذاته نعمه من الله، العينين التى تقرأ بها الآن هى نعمة عظيمه، قلبك الذى ينبض هو نعمه، عقلك الذى يفكر هو ايضاً نعمه ولكن فى الحقيقية هناك ما هو أعظم بكثير جداً جداً

فكونك مسيحى هى اكبر نعمة فى الحياة، أختيارك ان تكون ابن الله، فداءك، غفران خطاياك، سكنى الروح جواك، ميراثك السماوى هونعمه، اليست هذه عطايا الهية فائقة ينبغى أن تسبح وتشكر وتفرح بها دائماً بل وتملاءك ايماناً، لأن الأختيار ليس مصادفة ولكنه أختيار أزلى

حتى أن معلمنا بولس الرجل المتألم دائماً من أجل انجيل المسيح نراه يتغنى بهذا، فلم تشغله مسئولياته أو تنسيه الآمه هذه النعم والبركات الألهية

«مبارك الله ابوربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تاسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. اذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته. لمدح مجد نعمته التي انعم بها علينا في المحبوب. الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته. التي اجزلها لنا بكل حكمة وفطنة. اذ عرفنا بسر مشيئته حسب مسرته التي قصدها في نفسه. لتدبير ملء الازمنة ليجمع كل شيء في المسيح ما في السماوات وما على الارض في ذاك. الذي فيه ايضا نلنا نصيبا معينين سابقا حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب راي مشيئته. لنكون لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح.الذي فيه ايضا انتم اذ سمعتم كلمة الحق انجيل خلاصكم الذي فيه ايضا اذ امنتم ختمتم بروح الموعد القدوس. الذي هوعربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده. لذلك انا ايضا اذ قد سمعت بايمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين. لا ازال شاكرا لاجلكم ذاكرا اياكم في صلواتي كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح ابوالمجد روح الحكمة والاعلان في معرفته. مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين. وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح اذ اقامه من الاموات واجلسه عن يمينه في السماويات. فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضا. واخضع كل شيء تحت قدميه واياه جعل راسا فوق كل شيء للكنيسة. التي هي جسده ملء الذي يملا الكل في الكل

وانتم اذ كنتم امواتا بالذنوب والخطايا. التي سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الان في ابناء المعصية. الذين نحن ايضا جميعا تصرفنا قبلا بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والافكار وكنا بالطبيعة ابناء الغضب كالباقين ايضا. الله الذي هوغني في الرحمة من اجل محبته الكثيرة التي احبنا بها. ونحن اموات بالخطايا احيانا مع المسيح بالنعمة انتم مخلصون واقامنا معه واجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع. ليظهر في الدهور الاتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع. لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم هوعطية الله. ليس من اعمال كي لا يفتخر احد. لاننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فاعدها لكي نسلك فيها». (اف١ : ٣ – ٢ : ١٠)

✣ خبرة أيوب الصديق

من تألم مثل أيوب، لا يوجد، حتى صار أيوب مضرب الأمثال فى الألم، الألم بكل أنواعه «ها نحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر ايوب ورايتم عاقبة الرب لان الرب كثير الرحمة ورؤوف» (يع ٥ : ١١)

ولكن ماذا يقول رجل الألم فى نهاية التجربة معلناً خبرته ونتيجة تجربته وضيقته

«فاجاب ايوب الرب فقال. قد علمت انك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك امر. فمن ذا الذي يخفي القضاء بلا معرفة ولكني قد نطقت بما لم افهم بعجائب فوقي لم اعرفها. اسمع الان وانا اتكلم اسالك فتعلمني.

بسمع الاذن قد سمعت عنك والان راتك عيني. لذلك ارفض واندم في التراب والرماد ورد الرب سبي ايوب لما صلى لاجل اصحابه وزاد الرب على كل ما كان لايوب ضعفا.» (أى ٤٢ : ١-٦، ١٠)

✣ ارميا

صاحب المراثى الشهيرة، رجل الدموع ولكنه يقول بلغة الإختبار

«انه من احسانات الرب اننا لم نفن لان مراحمه لا تزول»

(مرا ٣ : ٢٢)

✣ داود

سجل لنا فى مزاميره احلى الكلمات والأناشيد التى نخرج منها بشىء واحد هو أن لنا أب راعى لا يعوزنا شىء

«الرب راعي فلا يعوزني شيء. في مراع خضر يربضني الى مياه الراحة يوردني. يرد نفسي يهديني الى سبل البر من اجل اسمه. ايضا اذا سرت في وادي ظل الموت لا اخاف شرا لانك انت معي عصاك وعكازك هما يعزياننني. ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي مسحت بالدهن راسي كاسي ريا.انما خير ورحمة يتبعانني كل ايام حياتي واسكن في بيت الرب الى مدى الايام» (مز٢٣)

٣--فعل الإيمان فى حياة المؤمن[١]

يقول قداسة البابا شنودة الثالث

---

(١) حياة الإيمان - قداسة البابا شنودة الثالث

من صفات المؤمن، أن يكون قلبه مملوءاً بالسلام والهدوء. لا يضطرب مطلقاً، ولا يقلق، ولا يخاف، لأنه يؤمن بحماية الله له.. وهو يحتفظ بسلامه الداخلي، مهما كانت الظروف الخارجية تبدو مزعجة. يخاف الشخص الذي يشعر أنه واقف وحده. أما الذي يؤمن أن الله معه فلا يخاف..

*** هوذا داود النبي يقول**

"إن يحاربني جيش، فلن يخاف قلبي. وإن قام على قتال، ففي هذا أنا مطمئن" (مز ٢٧: ٣).

وإن سألته عن السبب في هذا، يجيب في نفس المزمور

"الرب نوري وخلاصي، ممن أخاف؟! الرب حصن حياتي، ممن أرتعب" (مز٢٧: ١)

لقد اختبر الرب ومعونته وحمايته، فقال

"عندما اقترب إلى الأشرار ليأكلوا لحمي، مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا" (مز ٢٧: ٢).

إنه لا يستمد سلامه من تحسن الظروف الخارجية من حوله، إنما يستمد سلامه من عمل الله فيها ومعه.

لذلك فهو يقول في مزمور الراعي "إن سرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شراً "لماذا؟ "لأنك أنت معي" (مز ٢٣: ٤). إن كان لك هذا الإيمان، أن الله معك، فلن تخاف، مهما حاربك جيش، أو قام عليك قتال، حتى إن سرت في وادي ظل الموت.

*** ولعل هذا السلام وعدم الخوف، نراهما في مقابلة إيليا النبي لآخاب:**

كان آخاب الملك يفتش عن إيليا النبي في كل مكان لكي يقتله. ومع ذلك فإن إيليا ذهب ليتراءى لآخاب. ولما حذره عوبديا من الخطر، أجاب إيليا

"حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه، إني اليوم أتراءى له"
(١ مل ١٧: ١٥،١٤).

وقد كان. قابل إيليا آخاب الملك، ولم يخف منه. بل وبخه على عبادته للأصنام (١مل ١٧: ١٨).

إيليا لم يكن يخاف، لإيمانه أنه واقف أمام رب الجنود.

*** وبالمثل كان داود في لقائه مع جليات الجبار.**

داود – الصبي الصغير – كان بالإيمان مملوءاً بالسلام لا يخاف جليات، بل يتكلم بثقة.. ويقول لشاول الملك "لا يسقط قلب أحد بسببه" (١ صم ١٧ : ٣٢). أما الملك وكل جيشه فكانوا خائفين، ومرتاعين جداً. لأنهم لم يكونوا ناظرين إلى الله الذي لا يرى مثلما كان ينظر داود.. بل كانوا مركزين أبصارهم في هذا الذي يرونه أمامهم "الرجل الصاعد" الذي "طوله ست أذرع وشبر، وقناة رمحه كنول النساجين، ووزن درعه خمسة آلاف شاقل نحاس" (١ صم١٧: ٤-٧).

داود رجل الإيمان، لما دخل إلى ميدان المعركة أدخل الله معه، وأدخل روح الإيمان والاطمئنان إلى قلوب رجال الحرب بقوله "من هو هذا الأغلف

حتى يعير صفوف الله الحي.. لا يسقط قلب أحد بسببه " (١ صم ١٧: ٢٦، ٣٢).

وقال لذلك الجبار "أنت تأتي إلى بسيف ورمح. وأنا آتى إليك باسم رب الجنود" (١صم ١٧: ٤٥).

أعني أنت تأتي إلى باسلحه ترى، وأنا آني إليك بالذي لا يرى.

وسنلاحظ أن إسم الله لم يفارق لسان داود. وكان يمنحه سلاماً

وبهذا الإيمان، وهذا السلام القلبي، وبهذه الثقة تقدم داود إلى ذلك الجبار المرعب، وقال له في يقين الإيمان "اليوم يحبسك الرب في يدي.. فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله.. لأن الحرب للرب" (١صم٤٧،٤٦:١٧)

حقاً إن الرجل المؤمن لا يعرف الخوف، مهما كانت الظروف مخيفة من حوله.. سلامه القلبي لا يفارقه مطلقاً.. بل يمنحه الإيمان أيضاً شجاعة وبسالة.

*** في وسط الضيقة، أياً كانت، نرى الإيمان يعطى سلاماً.**

ضيقة تحل بإثنين: أحدهما مؤمن والآخر غير مؤمن. فيضطرب غير المؤمن ويخاف ويقلق، ويتصور أسوأ النتائج، وتزعجه الأفكار.. أما المؤمن فيلاقيها بكل اطمئنان، وبسلام قلبي عجيب. وقد تسأله البعض عن شعوره إزاء الضيقة فيقول هذه المشكلة، سيتدخل الله فيها ويحلها، وستؤول إلى الخير "وقد تسأله كيف سيتدخل الله؟ فيجيبك: أنا لا أعرف. ولا يهمني هذا. إنما أعرف أننا لا نهتم بمشاكلنا، فالله هو المهتم بالكل..

حقاً إني لا أعرف كيف ستحل المشكلة. ولكني أعرف الله الذي سيحلها.

وهكذا يقوده الإيمان إلى الاطمئنان. وهكذا أولاد الله يعيشون دائماً في سلام. بل وفي فرح، شاعرين أن الله معهم، هو الذي يتولى كل أمورهم، ويعمل من أجلهم ما لا يستطيعون عمله لأجل أنفسهم..

*** إن يونان - حتى وهو في بطن الحوت - لم يفقد إيمانه وسلامه.**

بل إنه صلي إلى الرب وهو في بطن الحوت، صلاة كلها إيمان، وقال في ثقة "ولكنني أعود أنظر هيكل قدسك"

(يون ٢: ٤). ونذر للرب نذر للرب نذراً وقال:

"أما أنا فبصوت الحمد أذبح لك. وأوفي بما نذرته. للرب الخلاص" (يون ٢: ٩).

حتى وهو في بطن الحوت، كان يرى خلاص الرب. وكان يرى أنه سيخرج منه، ويرى الهيكل المقدس، ويذبح للرب ويوفي نذوره . إنه الإيمان مصدر كل سلام وراحة. لا خوف فيه ولا قلق.

*** فإذا قل الإيمان، حينئذ يخاف الإنسان.**

بطرس في إيمانه استطاع أن يمشي مع الرب فوق الماء، ناسياً كل قوانين الجاذبية. فلما تذكرها وخاف حينئذ سقط، فوبخه الرب قائلاً "يا قليل الإيمان لماذا شككت" (متى ١٤:٣١).

وهكذا ربط الرب بين الخوف والشك وقلة الإيمان. وحقاً إنه ترابط عجيب:

الشك يُضعف الإيمان. وضعف الإيمان يؤدى إلى الخوف. والخوف يسبب السقوط.

وبنفس الوضع نتحدث عن التلاميذ لما هاجت عليهم الأمواج في السفينة. رؤيتهم الأمواج تغطي السفينة، بينما الرب نائم فيها، جعلتهم يشكون في اهتمام الرب بهم. والشك أضعف إيمانهم، فخافوا. لذلك وبخهم الرب قائلاً

"ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان" (متى ٨: ٢٦).

في كل مرة تخاف، وبخ نفسك على قلة إيمانك.

قل لنفسك أين هو إيماني بأن الله موجود، وبأنه ضابط الكل يرى كل شئ؟

وأين إيماني بمحبة الله، وبتدخله في مشاكل، وبقدرته على كل شئ، وأين إيماني بأن الله صانع الخيرات، وبأنه لابد سيصنع معي خيراً؟! هذه الأفكار كلها تقوى إيمانك، وتملأك سلاماً، وثقة بعمل الله.

الإيمان مريح للنفس. لأن الذي يؤمن بوجود الله، لا يشعر بالوحدة. بل يثق أن هناك قوة إلى جواره

إنه يؤمن بوجود هذه القوة القادرة على كل شئ، التي تسانده، والتي كلها حب وعدل. وهي تعمل الخير الجميع، وتتراءف على كل من هو في

ضيقة.. وإذ يطمئن إلى هذه القوة الإلهية الحافظة، يمتلئ قلبه سلاماً، ولا يقلق ولا يخاف.. أما غير المؤمن، فإذ لا يثق بقوة خفية تسنده، نراه يتعب، ويقف وحيداً في ضيقاته فاقداً للسلام..

*** القديس بطرس كان في السجن، وقد نام نوماً ثقيلاً.**

مع أن هيرودس الملك، لكي يرضي اليهود، كان قد قتل القديس يعقوب بن زبدي أحد الإثني عشر، وأمر بالقبض على القديس بطرس وألقاه في السجن "مسلماً إياه إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه". وكان مزمعاً قتله بعد الفصح (أع ١٢: ١ – ٤). وعلى الرغم من السجن، ومن الحراسة المشددة، ومن توقع القتل.. نام بطرس في السجن، واثقاً من وجود حراسة إلهية تحرسه، أكثر من حراسة العسكر عليه. وكان نوماً ثقيلاً، لدرجة أن الملاك الذي أتى لينقذه، ضربه في جنبه ليوقظه (أع ١٢: ٧).. أي سلام قلبي هذا، الذي يجعل إنساناً في مثل هذه الظروف ينام، وهو في السجن، وفي نفس الليلة التي كان فيها هيرودس الملك مزمعاً أن يقدمه للقتل..!

إنه الإيمان بحفظ الله، إن أراد له حياة على الأرض..

أو الإيمان بالأبدية السعيدة، إن شاء الله له أن يستشهد.

وفي كلتي الحالتين، الأمر يدعو إلي الفرح. بذلك كان السلام يملأ قلبه. وكان ينام في هدوء. وما كانت الأمور الخارجية تزعجه.. ولعله كان هناك سبب آخر لهذا السلام، وهو أنه "كان بطرس محروساً في السجن. وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلي الله من أجله" (أع ١٢: ٥).

الإنسان المؤمن هو الذي يستطيع أن ينام في حضن الله ويستريح.

إنه يسلم حياته وكل مشاكله للرب. ويقول للرب: ما دمت أنت قد استلمت هذه الموضوعات، فأنا سوف لا أشغل نفسي بها. إنها قد انتهت بالنسبة إلى، وانتقلت إلى يديك أنت، وأنا واثق أنك ستصنع كل خير. أما أنا فمطمئن إلى عملك، وسأنام وأستريح. لذلك حسناً قيل في المزمور إنه "يعطي أحباءه نوماً" (مز ١٢٧: ٢).

*** وهكذا كان القديسون في طريقهم إلى الاستشهاد.**

كانوا يغنون أغاني الفرح، ويسبحون الله، وهم في طريقهم إلى الموت. وما كان الموت يزعجهم، ولا العذاب. كان إيمانهم بالحياة الأخرى، وبالأبدية السعيدة، وبعشرة الرب في الفردوس، كل ذلك كان يملأهم سلاماً بل وفرحاً، بل أيضاً اشتياقاً إلى الموت، مغنين مع بولس الرسول "لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. فذاك أفضل جداً" (في ٢٠: ٢٣).

إن الموت لا يخيف المؤمن، بل يفرحه..

*** في كل ضيقة وصعوبة وعقبة، المؤمن لا يخاف، ولا يفقد سلامه.**

المؤمن ينتصر على العقبات، دون أن يخاف منها. يشعر أن الله سيحل الصعوبات التي تصادفه, فالله لا يتركه وحده فيها. أما غير المؤمن فربما الصعوبات تصيبه بالتردد والخوف. وبعدم إيمان. بل عدم الإيمان قد يصور له صعاباً ومخاوف غير موجودة، كأن "الأسد في الطريق. الشبل في الشوارع" (أم٢٦: ١٣).

أما المؤمن فلا يخاف مطلقاً مهما صادفته المصاعب والمتاعب. إنه يلاقيها كلها في هدوء وفي اطمئنان واثقاً بعمل الله معه.

*** بهذا الإيمان والاطمئنان، وقف القديس أثناسيوس يحارب الأريوسية.**

بكل ما كان للأريوسية من صلة بالإمبراطور، وتأثير عليه وعلى حاشيته. بل بكل ما كان لها أيضاً من تضليل للشعب، وضغط على الأساقفة وإقناع لبعضهم، وإثارة جو عام من الشك. حتى قيل لهذا البابا المؤمن:

[العالم كله ضدك يا أثناسيوس] فأجاب [وأنا أيضا ضد العالم]

وهكذا لم ترهبه قرارات النفي من الأباطرة، ولا قرارات الحرم من بعض الأساقفة، ولا الشكوك المنتشرة في كل مكان، ولا الاتهامات الباطلة التي يلصقونها به. وإنما ظل يطوف من بلد، بكل ثقة، يعلم ويقنع، ويزيل الشكوك، ويثبت الناس في الإيمان، ويكتب الردود والمقالات، ويدحض براهين الأريوسيين.. إلى أن انتصر أخيراً، الإيمان على يديه.

وقال القديس جيروم:

[مر وقت، كاد فيه العالم كله أن يصبح أريوسياً، لولا أثناسيوس]

هذا هو الإيمان الذي لا يعرف خوفاً ولا اضطراباً، ولا تهزه الأحداث، بل يحتفظ بسلامه وسط النيران المتقدة إلى أن يطفئها الله.. إن إيمان القديس أثناسيوس بالعقيدة التي كان يدافع عنها، منحه قوة جبارة، وقف بها ضد جميع المقاومات. وكل قوة أثناسيوس، إنما تكمن في إيمانه، الإيمان الذي يستطيع أن يصنع الأعاجيب.

*** بالإيمان بشر أناس بالمسيح في بلاد تأكل لحوم البشر ولم يخافوا.**

ودخلوا في مجاهل أفريقيا، وفي الغابات، وفي مناطق خطرة حتى من جهة طبيعتها ومناخها و أهلها. ولم يخافوا. إيمانهم بالله الحافظ لهم، أعطاهم قوة وشجاعة. وكذلك إيمانهم بخيرية وأهمية العمل الذي يقومون به، أهمية أن يوصلوا كلمة الله للنفوس التي هناك حتى لا تهلك في عدم إيمان. كل هذا أعطاهم قوة، ونزع الخوف من قلوبهم، فتمموا عملهم، ولم تثنهم عنه الغربة، ولا قسوة المناخ، ولا وحشية الناس، ولا خطورة الطبيعة..

*** بالإيمان أخذ أبونا نوح معه الوحوش في الفلك ولم يخف.**

مادام الله قد قال له خذها معك اثنين، إذن فسيأخذها. والله الذي أصدر الأمر سيحفظه منها. وستكون معه كما كانت مع آدم في الفردوس، يعيش معها بلا خوف، وبكل سلام في القلب.. وقد كان. أبونا نوح كان مؤمناً بكلمة الله له، لذلك لم يخف.

ثانياً :- الرجاء

الأمر الثانى الذى به نغلب العالم هو الرجاء، والرجاء المسيحى مؤسس على كلام الله ووعوده. وهذا هو الإختلاف الأساسى بين الرجاء المسيحى والأمل البشرى . فالأمل هو ما يتمناه الإنسان أو يأمل فيه، لذلك قد يتحقق أو قد لا يتحقق حسب الظروف والأحداث والآمال التى يحلُم بها، فهو مرتبط بالظروف، أما الرجاء المسيحى فهو لا يمكن ابداً أن يخيب وذلك لسبب بسيط جداً وهو أن الرجاء المسيحى مؤسس على وعود الله الصادقة لذلك لا يمكن ان يخيب

" الرجاء لا يُخزى ..... " (رو ٥ : ٥)

والمتكلون على الله لا يمكن ابداً أن يُخزوا

"لانه لا ينسى المسكين الى الابد رجاء البائسين لا يخيب الى الدهر" (مز ٩ : ١٨)

حتى فى أزمنه السوء لهم رجاء

«لا يخزون في زمن السوء و في ايام الجوع يشبعون» (مز ٣٧ : ١٩)

وهذا الرجاء هو سر عزاء المؤمن وقت الضيق والأضطراب

«اليك يا رب ارفع نفسي. يا الهي عليك توكلت فلا تدعني اخزى لا تشمت بي اعدائي.ايضا كل منتظريك لا يخزوا ليخز الغادرون بلا سبب» (مز ٢٥ : ١ - ٣)

وسوف نقتصر فى حديثنا الآن على ما يسميه الكتاب

الرجاء المبارك وهو مجىء المسيح

فهذا سر عزاء عظيم لاولاد الله، فعندما يأتى المسيح تنتهى هذه الأرض بكل أتعابها وألآمها ولكن الأجمل هو ما ينتظرنا فى الأرض الجديدة والسماء الجديدة

يقول قداسة البابا شنودة فى احدى عظاته [1]

صدقوني حتى هذه الأرض التي تلوثت بالخطايا التي قلت فيها للرب بعض الأشعار وهي:

لي عتاب فاستمعني وأمل يا رب أذناً

أرضك الفضلى التي ازدادت على الأفلاك حسنا

استذلت واستبيحت لم تعد أهلاً لسكنى

الرب يقول لا تحزنوا، مسيرها تنتهي. وكيف ستنتهي؟ يقول لنا في سفر الرؤيا أن هذه الأرض ستنتهي: «وأبصرت، فرأيت أرضاً جديدة لأن الأرض القديمة قد مضت ولم تعد توجد فيما بعد وهذه الأرض الجديدة هي أرض الأحياء. (أنتهى الأقتباس)

فهذا هو رجاؤنا اننا ننتظر المخلص الفادى عندما يأتى ليحملنا الى سمائه، ويعوضنا عن الآلآم واتعاب السنين، فما أعظمه رجاء أن نكون مع المخلص بصحبة القديسن والملائكة والأبرار، لذلك لا عجب فى أن الشهداء أحبوا الموت وفضلوه على الحياة، الأرض تنتهى والعالم يمضى والأتعاب والآلآم تتحول الى اكاليل، وعلى مقدار الآلآم وشدتها تكون الأكاليل وروعتها وهنا فى تلك اللحظة سيصرخ البعض ليتنا جُزنا الآلآم حتى نتمتع بالأمجاد

---

(١) عظة الأربعاء ١٧ نوفمبر ٢٠١٠ بالكاتدرائية بالعباسية مسيرها تنتهى

ويصرخ اصحاب الأكاليل والملابس النورانية ليتنا تألمنا أكثر حتى ننال الأفضل، بينما يصرُخ الجسدانيين والعالمين ليتنا ما كنا أضعنا حياتنا فى التراب والجسد والمادة والراحة والثروة، فالعالم يمضى وشهوته معه،

هناك يتبدل الحال فالغنى الغبى فى الجحيم متألماً بينما العازر المسكين الذى كانت الكلاب تلحس جروحه هو الآن مُمجداً فى حضن إبراهيم.

(تي ٢: ١٣) «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

(يو ١٤: ٣) «..آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً».

هذا هو الرجاء المبارك (مجيء المسيح ثانية) وسوف نتكلم فى ثلاث نقاط تشرح لنا رجاؤنا فى الأبدية

١-مجيء المسيح ونهاية العالم

٢- قيامة الاجساد وتجلى الجسد ٣- مجد الحياة الأبدية

١ - مجيء المسيح ونهاية العالم

أ- مجيء المسيح ب- نهاية العالم ج- الحياة الجديدة

أ- مجيء المسيح

*** اعلنه السيد المسيح**

(يو ١٤: ١-٣) «لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً».

*** بشر به الملاك**

(أع ١: ٩-١١) «وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُون وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُو مُنْطَلِقٌ إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقاً إِلَى السَّمَاءِ»

*** آمن به الرسل**

(١كو١٥: ١٩، ٢٠) «إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ. وَلَكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ».

(١تس ٤: ١٣-١٨) «ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضاً مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعاً مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِهَذَا الْكَلاَمِ».

ب - نهاية العالم

[اِرْفَعُوا إِلَى اَلسَّمَاوَاتِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا إِلَى اَلأَرْضِ مِنْ تَحْتٍ. فَإِنَّ اَلسَّمَاوَاتِ كَالدُّخَانِ تَضْمَحِلُّ وَالأَرْضَ كَالثَّوْبِ تَبْلَى وَسُكَّانَهَا كَالْبَعُوضِ يَمُوتُونَ. أَمَّا خَلاَصِي فَإِلَى اَلأَبَدِ يَكُونُ وَبِرِّي لاَ يُنْقَضُ] [أشعياء ٥١: ٦]...

[وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ] [متى ٢٤: ٢٩]...

[وَأَمَّا فِي تِلْكَ اَلأَيَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ اَلضِّيقِ فَالشَّمْسُ تُظْلِمُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَه وَنُجُومُ اَلسَّمَاءِ تَتَسَاقَطُ وَالْقُوَّاتُ اَلَّتِي فِي اَلسَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ اِبْنَ اَلإِنْسَانِ آتِياً فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ فَيُرْسِلُ حِينَئِذٍ مَلاَئِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ اَلأَرْبَعِ اَلرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ اَلأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ اَلسَّمَاءِ] [مرقس ١٣: ٢٤ - ٢٧]...

[وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ... اَلَّذِي فِيهِ تَزُولُ اَلسَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ اَلَّتِي فِيهَا] [٢ بطرس ٣: ٧، ١٠]...

ج - الأرض الجديدة

لأَنِّي هَئَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ] [أشعياء ٦٥: ١٧]...

ويقول لنا بطرس الرسول بشأن هذا اليوم فى رسالته الثانية:

[وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا اَلْبِرُّ] [٢بطرس ٣ : ١٣]...

وأمّا يوحنا فيذكر فى رؤياه " ثم رأيت سماء جديدة وأرض جديدة"، ويروى لنا قول السيد:

[وَقَالَ اَلْجَالِسُ عَلَى اَلْعَرْشِ: هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً] [رؤيا ٢١: ٥]...

مجىء السيد المسيح ما ابهجها لحظة وما ابهجه لقاء للمستعدين، كم سيكون مقدار الفرح، كم ستكون قمة السعادة للمنتظرين وخاصاً للمتألمين والمتضايقين والمضطهدين، حينما يتقابلوا مع مصدر عزاءهم، مع ينبوع فرحهم، حينما يسمعون صوته الحنون تعالوا يامباركى أبى، تعالوا الى أحضانى، تعالوا الى عرشى، هيا البسو الأكليل السمائى، أنسوا الألم والضيق والأنين.

وما اروعه لقاء السحاب، نعم انه لقاء فى الهواء على سحاب السماء يلتقى الرب مع كنيسته مع شعبه مع اولاده، ونكون كل حين مع الرب، من أجل هذا نحتمل بفرح وشكر.

٢- قيامة الأجساد وتجلى الجسد

يعلمنا الكتاب المقدس أن أجساد جميع البشر ستقوم من التراب في اليوم الأخير عند مجيء المسيح ثانيةً،

عندما أعلن الرسول بطرس قيامة المسيح [أعمال ٢: ٢٦ - ٢٨]، استشهد بنص المزمور قائلاً:

[لِذَلِكَ فَرِحَ قَلْبِي وَابْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضاً يَسْكُنُ مُطْمَئِنّاً. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَاداً. تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ] [مزمور ١٦: ٩ - ١١]...

أشعياء سبق وتكلّم عن نفسه قائلاً:

[تَحْيَا أَمْوَاتُكَ. تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا. تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ. لأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ وَالأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَةَ] [أشعياء ٢٦: ١٩]...

وفى سفر أيوب نجد الإيمان نفسه بالقيامة بالجسد إذ يؤكد أنه سوف يرى الله بأعين الجسد:

[أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَى ذَلِكَ تَتُوقُ كُلْيَتَايَ فِي جَوْفِي] [أيوب ١٩: ٢٥ - ٢٧

- فى العهد الجديد:

[الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآن حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابن اللهِ وَالسَامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآب لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ كَذَلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ وَأَعْطَاهُ سُلْطَاناً أَنْ يَدِينَ أَيْضاً لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ. لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ] [يوحنا ٥: ٢٥ - ٢٩]...

وأمّا نصّ الرسالة فهوللقديس بولس:

[لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضاً مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعاً مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِهَذَا الْكَلاَمِ.] [١ تسالونيكى ٤: ١٣ - ١٨]...

جسد القيامة

"يَقُولُ قَائِلٌ: «كَيْفَ يُقَامُ الأَمْوَاتُ؟ وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ؟» يَاغَبِيُّ! الَّذِي تَزْرَعُهُ لاَ يُحْيَا إِنْ لَمْ يَمُتْ. وَالَّذِي تَزْرَعُهُ، لَسْتَ تَزْرَعُ الْجِسْمَ الَّذِي سَوْفَ يَصِيرُ، بَلْ حَبَّةً مُجَرَّدَةً، رُبَّمَا مِنْ حِنْطَةٍ أَوْ أَحَدِ الْبُوَاقِي. وَلكِنَّ اللهَ يُعْطِيهَا جِسْمًا كَمَا أَرَادَ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبُزُورِ جِسْمَهُ. لَيْسَ كُلُّ جَسَدٍ جَسَدًا وَاحِدًا، بَلْ لِلنَّاسِ جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَلِلْبَهَائِمِ جَسَدٌ آخَرُ، وَلِلسَّمَكِ آخَرُ، وَلِلطَّيْرِ آخَرُ. وَأَجْسَامٌ سَمَاوِيَّةٌ، وَأَجْسَامٌ أَرْضِيَّةٌ. لكِنَّ مَجْدَ السَّمَاوِيَّاتِ شَيْءٌ، وَمَجْدَ الأَرْضِيَّاتِ آخَرُ. مَجْدُ الشَّمْسِ شَيْءٌ، وَمَجْدُ الْقَمَرِ آخَرُ، وَمَجْدُ النُّجُومِ آخَرُ. لأَنَّ نَجْمًا يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ. هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ. هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ

الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا». لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أيضاً. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ. فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ. هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟» أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلكِنْ شُكْرًا لِلهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٣٥-٥٨)

صفات الجسد المقام من الأموات

١- إنه يكون روحانياً مع أنه لا بد أن يبقى على صورة الجسد البشري، لأن المسيح ظهر لتلاميذه بعد القيامة بهيئة بشرية ولم تزل في جسمه علامات تميَّز بها قبل موته. والأرجح أيضاً أن

جسد القيامة يشبه الجسد الأرضي، إلا أنه مع تلك المشابهة يمتاز بأنه ممجد بمجد روحاني سماوي.

٢- إنه يكون مثل جسد المسيح «الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته ان يخضع لنفسه كل شيء» (في ٣: ٢١).

٣- إنه يكون مجيداً لا يقبل الفساد، منزهاً عن الهوان، خالداً (١كو١٥: ٤٢-٤٤، ٥١-٥٤).

٤- إنه يكون كالملائكة في كونه لا يقبل الزواج «انهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء.» (مت ٢٢: ٣٠).

٥- إنه يتغيَّر فلا يكون بعد لحماً ودماً «فاقول هذا ايها الاخوة ان لحما ودما لا يقدران ان يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم الفساد.» (١كو١٥: ٥٠).

٦- يحصل على قوة وامكانيات جديدة

أما قولنا إن جسد القيامة يحصل على قوة جديدة، فالمقصود به أن قواهُ تتغير تغيُّراً عظيماً حتى نستطيع بسهولة ما لا نستطيعه في هذه الحياة. فإننا نعلم جيداً ضعفنا هنا ونقص أفعالنا وقلَّة عدد حواسنا وضيق دائرتها، ولكننا لا نعلم ونحن على الأرض كيف يكون ذلك في الآخرة، ولا إلى أي حد تزيد قُوانا. ويُحتمل أننا سنرى كل سمو انتظاراتنا في هذا الأمر أقل

من الحقيقة، لأنه لم يظهر بعد ماذا سنكون ولا عرفناه من الاختبار. وربما تكون لنا حواس جديدة وأسمى قدرة على إدراك الأمور الخارجية ومعرفة طبيعتها والابتهاج من عجائبها وجمالها. ولعلنا نصير هناك قادرين على الانتقال بسرعة النور أو الفكر من أول الكون إلى آخره، كما أننا نرى أبعاداً بلا حدود. وليس في هذا مبالغة، لأننا نعلم بالتأكيد أنه لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدَّه الله للذين يحبونه (١كو٢: ٩)

أيضاً سوف نرى أصدقاءنا ومعارفنا فقط السماء، بل والأنبياء والرسل والقديسين في كل تاريخ الكنيسة الذين قرأنا أخبارهم ونحن على الأرض

يقول قداسة البابا شنودة الثالث : (مقالات قداسة البابا فى جريدة الأهرام)

أنه فى القيامة يتم تجديد وتجلى الطبيعة البشرية. وتجلى هذه الطبيعة يشملها جسداً وروحاً وعقلاً وفكراً. فتصبح بتجليها فى حياة جديدة، مقدسة تماماً، مختلفة عما كانت قبلاً.

** فمن جهة الجسد، نحن نقوم بأجساد نورانية روحانية، قد تخلصت تماماً من المادة التى كانت متحدة بها فى الحياة الأرضية، وبالتالى تتخلص من كل حروب المادة وما يتعلق باللحم والدم. وفى تجلى الجسد، لا يشعر الإنسان فى الأبدية بأى جوع، أوعطش، أوتعب، أومرض، ولا يقاسى من شهوات جسدية أومادية. ولا من طياشة الحواس وشغبها وانحرافاتها... هذا من الناحية السلبية.

** أما من الناحية الإيجابية، فإن الحواس فى تجليها ترى ما لا يُرى، أوما لم تكن تراه من قبل. فترى أرواح القديسين الذين سبقوها إلى عالم المجد. وترى الملائكة الذين لم ترهم من قبل، وكلهم أرواح لا يُرون إلا بتجلى البصر البشرى، وفى تجلى الحواس تسمع الطبيعة البشرية ما لم تكن تسمعه من قبل: من التسابيح السمائية، وأناشيد الملائكة، وأصوات الأبرار من كافة البلاد وعلى مر كل العصور. تسمعهم وتتكلم معهم. وهذا لا تحدث إلا بتجلى الطبيعة البشرية.

** الروح أيضاً تتجلى، ولا تخطئ أبداً إلى الأبد. لقد كانت تخطئ عندما كانت متحدة بالجسد، يجرها أحياناً معه فى شهواته وفى اتجاهاته المادية، كما تحيطها المادة بإغراءات كثيرة وحروب. أما في القيامة فقد تخلصت من هذا كله وتحررت. ومنحها الله «إكليل البر» فصارت بارة على الدوام، وأصبحت تتغذى بالحب الإلهي، وتنمو به يوماً بعد يوم. وصارت متعتها الحقيقية هى عشرة الله وملائكته وقديسيه.

** وما أجمل قول السيد المسيح عن الحياة في الأبدية، إذ يقول عنها «تكونون كملائكة الله في السماء». أي في طهارة الملائكة البعيدة عن كل الشهوات الجسدية، وكذلك خفة الملائكة الذين يتحركون في لمح البصر إلى أبعد مكان، دون أن يقطعوا وسطاً في الطريق.

** في تجلي الطبيعة البشرية، يتجلى العقل أيضاً والفكر والمعرفة. فلا تجول أية فكرة خاطئة في العقل، إذ تكون الطبيعة البشرية قد وصلت في تجليها إلى نقاوة العقل نقاوة كاملة. ويصبح في بساطة أبوينا الأولين قبل السقوط في الخطيئة.

أما عن المعرفة، ففي التجلي لا يعرف الإنسان سوى الخير فقط. لقد كان في القديم في إزدواجية متعبة، من الخير والشر، والحلال والحرام، وما يليق وما لا يليق. يتأرجح ما بين وضع وعسكه. أما في تجلي الطبيعة البشرية، فأصبحت معرفتها قاصرة على الخير فقط. وزالت منها كل معرفة لكل أسماء الشر ومرادفاته. ومُحيت من ألفاظ القاموس البشري الجديد كلمة الخطيئة وما يتبعها من كلمات الفساد، والظلم، والزنى، والدعارة، والقتل، والخداع والكذب والسرقة... وما إلى ذلك.

** مع محو الماضي الأثيم كله من ذاكرته، مع كل أخباره وقصصه وذكرياته، كما تُمحى صور الناس الأشرار، أعداءً أوأصدقاء. وبعبارة مختصرة: يُنسى كل ما تركز في العقل الباطن وفي الذاكرة. ويصبح للطبيعة البشرية في التجلي عقل باطن جديد طاهر لا يحوي إلا البر، كما يكون لها قاموس جديد للألفاظ، ليست فيه كلمات الخطيئة على الإطلاق. بل كل ألفاظ جديدة بارة.

** وفي تجلي المعرفة، يبدأ أن يكون للإنسان معرفة بالله، أقصد المعرفة الحقيقية العميقة.فنحن الآن لا نعرف عن الله إلا اسمه، دون أن نعرف الجوهر: نعرف مثلاً أن الله كامل، ولكن ما كنه هذا الكمال؟ هذا لا نعرفه. نعرف أن الله عظيم. ومع ذلك لا نعرف ما كنه هذه العظمة. نعرف أن الله أبرع جمالاً من بني البشر، ولكننا لا نعرف ما كنه هذا الجمال. كل ما نعرفه عن الله هومجرد أسماء كثيرة، دون أن ندرك كنهها!!

ولكن في الأبدية، حين تتجلى طبيعتنا البشرية، فإن معرفتنا سوف تتجلى، حينما يكشف لنا ذاته أو بعضاً من ذاته. فنصبح في ذهول من عجب وروعة مما لا نستطيع أن ندركه. حينئذ يوسع الله مجال ادراكنا حتى نستوعب عنه ما هوأكثر... ومع ذلك كل ما ينكشف لنا من مجد الله وجلاله وجماله وكماله، يجعلنا فى غاية الذهول والعجب، والعجز عن الإدراك، فيوسع الله ادراكنا أكثر وأكثر حتى يمكننا أن نقترب من فهم ذاته الالهية، ونحن لا نفهم! أما متى سنعرف الله كما هو، فهذه هى الحياة الأبدية بطولها غير المحدود التى لا تكفى لمعرفته مهما تجلت معرفتنا! على أننا كلما نعرف عن الله أكثر، كلما نزداد فى محبته وأجلاله.

** ومع تجلى معرفتنا، نبدأ فى أن نعرف أشياء أخرى عن الملائكة بكل طغماتهم وصفوفهم وعملهم، ويحتاج هذا بلا شك إلى مدى طويل.. ثم تتوسع معرفتنا بجميع الانبياء والرسل والشهداء والعبّاد والنساك وسائر الذين أرضوا الرب منذ البدء. فنفرح بهذا ونبتهج بعشرتهم. وتزداد معرفتنا سعياً وراء فهم كل أسرار الملكوت.

وكل هذا يعمّر عقلنا الواعى وعقلنا الباطن بأخبار البر التى تتعلق بكل هؤلاء وكل ما عملوه فى محبة الله وإرضائه. وبكل هذا نتعلق بالبر وبالخير، ويصبح طبيعة فينا، لسنا نجاهد لإدراكها كما كان يحدث فى الحياة الأرضية.

** وأخيراً، وأنا أتكلم عن تجلى الطبيعة البشرية، أريد أن اذكر بعض أمثلة لتبسيط هذا الموضوع:

يحدث أحياناً فى أيامنا هذه أن يكون فكر شخص صافياً تخرج منه أفكار فى منتهى الروعة. كأن يؤلف قصة أورواية فى منهى الابداع، تترك تأثيراً عميقاً فى الكل. أوشخص ينظم قصيدة تعتبر من أمهات الشعر فى خيالها وموسيقاها وعميق معانيها... فنقول عن هذا الشاعر أوذلك القصصى إنه كان فى حالة تجلى.

وقد نقول عن إنسان إنه فى حالة تجلى، اذا كان الله قد وهبه موهبة معينة بقدرة غير طبيعية فى لون من الفن أوالموسيقى أوالرسم أوالنحت أوفى صناعة ما. فينتج انتاجاً نادراً نقول عنه إنه نوع من التجلى. ولكن كل هذه الأمثلة تدل على تجلٍ مؤقت. أما التجلى الذى يكون للطبيعة البشرية بعد القيامة، فهودائم وثابت.

** ما أعظم التجلى الذى يكون لطبيعتنا فى الأبدية. ولكن ما قلناه ينطبق على الأبرار الذين يصلون إلى السماء، وهم فى حالة من النقاوة تؤهلهم لمجد هذا التجلى.

ليتنا اذن نستعد لكل ذلك بحياة مقبولة أمام الله.

٣- مجد الحياة الأبدية

"مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين" (اف ١ : ١٨)

"متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون انتم ايضا معه في المجد" (كو٣ : ٤)

"ونشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم الى ملكوته ومجده" (١تس ٢ : ١٢)

"لاجل ذلك انا اصبر على كل شيء لاجل المختارين لكي يحصلوا هم ايضا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد ابدي " (٢تي ٢ : ١٠)

"واله كل نعمة الذي دعانا الى مجده الابدي في المسيح يسوع بعدما تالمتم يسيرا هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم" (١بط ٥ : ١٠)

أ- مجد الوجود فى حضرة الله

«من يغلب فساعطيه ان يجلس معي في عرشي كما غلبت انا ايضا وجلست مع ابي في عرشه» (رؤ ٣ : ٢١)

"بعد هذا نظرت واذا جمع كثير لم يستطع احد ان يعده من كل الامم والقبائل والشعوب والالسنة واقفون امام العرش وامام الخروف ومتسربلين بثياب بيض وفي ايديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الاربعة وخروا امام العرش على وجوههم وسجدوا لله. قائلين امين البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لالهنا الى ابد الابدين امين.واجاب واحد من الشيوخ قائلا لي هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن اين اتوا.فقلت له يا سيد انت تعلم فقال لي هؤلاء هم الذين اتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف من اجل ذلك هم

امام عرش الله ويخدمونه نهارا وليلا في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم " (رؤ ٧ : ٩ - ١٥)

ب- مجد رؤية الله

اشتاق موسى النبي أن يرى وجه الله، فقال للرب: «أرني مجدك»، وكان رد الله: "لا تقدر أن ترى وجهي. لأن الإنسان لا يراني ويعيش"
(خروج ٣٣:١٨ و٢٠).

لكننا نقرأ في سفر رؤيا يوحنا، أن المفديين سيرون وجه الله

ولا تكون لعنة ما في ما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم."
(رؤيا ٢٢ : ٣، ٤).

ج- امجاد المدينة السماوية

✣ مدينة الأبرار

وَأَمَّا الْخَائِفُونَ (وهم الذين بسبب خوفهم من الناس والاضطهاد رفضوا الإيمان بالمسيح وهم أيضاً الذين ساد عليهم روح العبودية والخوف) وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي"
(رؤيا ٢١:٨).

تصوّر مدينة خالية تماماً من المجرمين، والمغتصبين.. مدينة تسير فيها ليلاً ونهاراً بلا خوف..

✣ مدينة جديدة

"ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ" (رؤيا ٢١:٤).

وقال الجالس على العرش ها انا اصنع كل شيء جديدا وقال لي اكتب فان هذه الاقوال صادقة وامينة.(رؤ ٢١ : ٥)

✣ مدينة الفرح الكامل

"وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ".وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ".."وَلاَ صُرَاخٌ " "وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ " "وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ" (رؤيا ٢١:٤).

✣ مدينة النور الدائم

والمدينة لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها لان مجد الله قد انارها والخروف سراجها (رؤ٢١ : ٢٣)

ولن يكون هناك ليل

"لأَنَّ لَيْلاً لاَ يَكُونُ هُنَاكَ" (رؤيا ٢١:٢٥).

- ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج اونور شمس لان الرب الاله ينير عليهم وهم سيملكون الى ابد الابدين (رؤ ٢٢ : ٥)

✣ مدينة البركة الكاملة

ولن تكون هناك لعنة "وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ" (رؤيا ٢٢:٣).

ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا الا المكتوبين في سفر حياة الخروف (رؤ ٢١ : ٢٧)

✣ مدينة السلام الدائم

«ثم رايت سماء جديدة وارضا جديدة لان السماء الاولى والارض الاولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد». (رؤ ٢١ :١)

✣ مدينة الأمان

«وابوابها لن تغلق نهارا لان ليلا لا يكون هناك» (رؤ ٢١ : ٢٥)

واخيراً ما يجب أن نفهمه فى هذا المضمار

أنه لا إكليل مجد دون إكليل شوك، ولا قيامة دون موت، ولا نعيم مع المسيح دون تحمّل الآلام في سبيله. فنحن كثيراً ما نتوق إلى حياة السعادة الأبدية ونرغب في أن ننالها دون أي جهد أوتعب، كما رغب في ذلك بطرس وهو على الجبل فقال للرب: «يا رب جيد أن نكون ههنا. فإن شئت نصنع هنا ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة» (مت ١٧: ٤).

ويقول مرقس وهو يذكر قول بطرس «لأنه لم يكن يعلم ما يتكلّم به» (مر ٩: ٦).

لأنه لو علم لميَّز أنه ليس بالإمكان أبداً نيل المجد دون احتمال الآلام. وليس بالإمكان أن نرث ملكوت الله دون أن نسعى للحصول عليه بالإيمان والأعمال الصالحة. ولا يمكن أن نعزل تابور عن الجلجلة، والتجلي عن الصلب والموت، فإذا أردنا أن نملك مع المسيح علينا أن ندخل من الباب الضيق، ونسير في الطريق الصعبة

«لأننا بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله» (أع ١٤: ٢١)

«... إنْ متنا مع المسيح فسنحيا معه، وإن صبرنا فسنملك معه، وإن أنكرناه فسينكرنا هو أيضاً» (٢تي ٢: ١١)

ثالثاً:- الصلاة

بعد كل هذا لا يبق لنا سوى الصلاة، فما لم تطلب الكنيسة وجه الله صارخة نحوه ملتمسةً عونه لا يمكن أن تحصل على البركة وتنجو من سهام ابليس الملتهبة ناراً، لذلك من أكثر الأمور التى يقاومها الشيطان هى الصلاة، كيف لا، والصلاة تُعد بمثابة المفتاح الذى يفتح جميع الأبواب أمام المؤمن.

سأل شاب شيخاً : ما الذى تستطيع أن تعمله الصلاة؟ فأجابه الشيخ : قُل لى أنت، ما الذى يستطيع أن يفعله الله؟ فرد الشاب : الله؟ الله يستطيع أن يعمل كل شىء ولا يعسر عليه أمر. ولكن ما علاقة هذا بالسؤال عن الصلاة؟ فقال الشيخ : الصلاة تعمل كل ما يعمله الله، وتستحضر الله إلى مشهد ضعفنا وعجزنا ليفعل لنا ومعنا وبنا أموراً عظيمة، كثيراً ما تكون أكبر من طاقتنا وإمكانياتنا أو حتى توقعاتنا.

أولاً: ما هى الصلاة :

✣ لصلاة هي لقاء حىّ بين النفس والله،

ويعرفها القديس باسليوس الكبير:

«هي إلتصاق بالله في جميع لحظات الحياة ومواقفها فتصبح الحياة صلاة بلا انقطاع أو اضطراب».

✣ فكلمة صلاة... هي صلة.. مع الله واتصال به، وحوار متبادل معه، كما يعرفها (البابا شنودة الثالث)

الصلاه هي الصله بين الله والناس، وإن لم يوجد هذه الصله القلبية فلن ينفع الكلام شيئاً، لذلك فإن تنهد القلب صلاة

وحنين القلب الى الله صلاه وعواطف الحب نحو الله صلاه»

ثانياً: اهمية الصلاة :-

✣ هى سلاح المؤمن الكامل ضد مكايد ابليس وحروبه وتجاربه

«من اجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين احقاءكم بالحق ولابسين درع البر.وحاذين ارجلكم باستعداد انجيل السلام. حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هوكلمة الله.مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع القديسين.» (اف ٦ : ١٣ – ١٨)

ولذلك اوصانا السيد أن افضل ما نفعله وقت التجارب هو الصراخ لله

«اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف» (مت ٢٦ : ٤١)

« فقال لهم لماذا انتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة»

(لو٢٢ : ٤٦)

لذلك وضعها معلمنا بولس أول الاشياء

«فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس» (١تي ٢ : ١)

وصموئيل النبى يجعلها عمله الدائم من أجل خلاص الشعب من مكايد ابليس

واما انا فحاشا لي ان اخطئ الى الرب فاكف عن الصلاة من اجلكم بل اعلمكم الطريق الصالح المستقيم (١صم ١٢ : ٢٣)

وهذا ما رأيناه فى حياة السيد المسيح، فقبل حمل الصليب رأيناه يتجه الى الجبل ليصلى

«وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه ايضا تلاميذه. ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة.وانفصل عنهم نحورمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى. قائلا يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك وظهر له ملاك من السماء يقويه. واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض. ثم قام من الصلاة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن. فقال لهم لماذا انتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة»
(لو٢٢ : ٣٩ – ٤٦)

وهذا ما فعله الرسل حينما تعرضوا للضيق والاضطهاد

ولما اطلقا اتيا الى رفقائهما واخبراهم بكل ما قاله لهما رؤساء الكهنة

والشيوخ. فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتا الى الله وقالوا ايها السيد انت هو الاله الصانع السماء والارض والبحر وكل ما فيها. القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب بالباطل. قامت ملوك الارض واجتمع الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه. لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع امم وشعوب اسرائيل. ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك ان يكون. والان يا رب انظر الى تهديداتهم وامنح عبيدك ان يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة. بمد يدك للشفاء ولتجر ايات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع. ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وامتلا الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة». (اع ٤ : ٢٣ - ٣١)

✣ فالصلاة سر السلام الالهى

«لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله» (في ٤ : ٦)

✣ الصلاة سر الشفاء السمائى

«اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها» (يع ٥ : ١٦)

✣ الصلاة طريقنا لعرش الله

«ولما اخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخا امام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوة بخورا هي صلوات القديسين» (رؤ ٥ : ٨)

«وجاء ملاك اخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطي بخورا كثيرا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش» (رؤ ٨ : ٣)

«فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك امام الله» (رؤ ٨ : ٤)

✣ الصلاة وسيلتنا لإمتلاك قوة الله

«وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه» (مت ٢١ : ٢٢)

✣ الصلاة سر البركات السمائية

«كان ايليا انسانا تحت الالام مثلنا وصلى صلاة ان لا تمطر فلم تمطر على الارض ثلاث سنين وستة اشهر» (يع ٥ : ١٧)

✣ الصلاة ينبوع النعم الإلهية

«صلاة المتواضع تنفذ الغيوم ولا تستقر حتى تصل ولا تنصرف حتى يفتقد العلي ويحكم بعدل ويجري القضاء» (سيراخ ٣٥ : ٢١)

✣ الصلاة رجاء المظلومين فى الأرض

«لا يحابي الوجوه في حكم الفقير بل يستجيب صلاة المظلوم» (سيراخ ٣٥ : ١٦)

✣ الصلاة عزاء المتالمين والمتضايقين

«أعلى أحد مشقات، فليصل» (يع ٥ : ١٣)

ثالثاً: قوة الصلاة وفعلها :

✣ بالصلاة كانت نجاة اليهود عندما خطط هامان لإبادة الشعب

«اذهب اجمع جميع اليهود الموجودين في شوشن وصوموا من جهتي ولا تاكلوا ولا تشربوا ثلاثة ايام ليلا ونهارا وانا ايضا وجواري نصوم كذلك وهكذا ادخل الى الملك خلاف السنة فاذا هلكت هلكت». (اس ٤ :١٦)

واستجاب الله ونجى الشعب من الإبادة.

✣ بالصلاة كانت نجاة مملكة يهوذا من يد سنحاريب الذى عير حزقيا بالهه

«فاخذ حزقيا الرسائل من ايدي الرسل وقراها ثم صعد الى بيت الرب ونشرها حزقيا امام الرب. وصلى حزقيا امام الرب وقال ايها الرب اله اسرائيل الجالس فوق الكروبيم انت هو الاله وحدك لكل ممالك الارض انت صنعت السماء والارض. امل يا رب اذنك واسمع وافتح يا رب عينيك وانظر واسمع كلام سنحاريب الذي ارسله ليعير الله الحي. حقا يا رب ان ملوك اشور قد خربوا الامم واراضيهم. ودفعوا الهتهم الى النار ولانهم ليسوا الهة بل صنعة ايدي الناس خشب وحجر فابادوهم. والان ايها الرب الهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الارض كلها انك انت الرب الاله وحدك.» (٢مل ١٩ : ١٤ – ١٩)

✣ بالصلاة كانت نجاة حزقيا من الموت

«في تلك الايام مرض حزقيا للموت فجاء اليه اشعياء بن اموص النبي وقال له هكذا قال الرب اوص بيتك لانك تموت ولا تعيش. فوجه وجهه الى الحائط وصلى الى الرب قائلا. اه يا رب اذكر كيف سرت امامك بالامانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك وبكى حزقيا بكاء عظيما. ولم يخرج اشعياء الى المدينة الوسطى حتى كان كلام الرب اليه قائلا. ارجع وقل لحزقيا رئيس شعبي هكذا قال الرب اله داود ابيك قد سمعت صلاتك قد رايت دموعك هانذا اشفيك في اليوم الثالث تصعد الى بيت الرب. وازيد على ايامك خمس عشرة سنة وانقذك من يد ملك اشور مع هذه المدينة واحامي عن هذه المدينة من اجل نفسي ومن اجل داود عبدي.» (٢مل ٢٠ : ١- ٦)

✣ بالصلاة كانت نجاة اليشع من الآراميين

«وصلى اليشع وقال يا رب افتح عينيه فيبصر ففتح الرب عيني الغلام فابصر واذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول اليشع»
(٢مل ٦ : ١٧)

✣ بالصلاة كانت نجاة دانيال من جُب الأسود

«فلما علم دانيال بامضاء الكتابة ذهب الى بيته وكواه مفتوحة في عليته نحواورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصلى وحمد قدام الهه كما كان يفعل قبل ذلك» (دا ٦ : ١٠)

✣ بالصلاة كانت نجاة يونان من بطن الحوت

«فصلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت» (يون ٢ : ١)

✣ بالصلاة نجح نحميا والشعب فى العودة والبناء

«يا سيد لتكن اذنك مصغية الى صلاة عبدك وصلاة عبيدك الذين يريدون مخافة اسمك واعط النجاح اليوم لعبدك وامنحه رحمة امام هذا الرجل لاني كنت ساقيا للملك» (نح ١ : ١١)

✣ بالصلاة نهزم الشيطان ونصرعه

«فقال لهم هذا الجنس لا يمكن ان يخرج بشيء الا بالصلاة والصوم» (مر ٩ : ٢٩)

✣ قال أحدهم فى قوة الصلاة

لا يوجد محيط يستطيع أن يُمسك بها

ولا يوجد نهر يستطيع أن يُسيطر عليها

ولا توجد عاصفة زوبعية أسرع منها

ولا يوجد جيش يستطيع أن يهزمها

ولا يوجد قانون يستطيع أن يوقفها

ولا توجد مسافة تستطيع أن تبطئها

ولا يوجد مرض يستطيع أن يُعطلّها

ولا يوجد إنسان مهما كان أن يمنعها

ولا توجد قوة على الأرض أقوى من أو أكثر تأثيراً من قوة الصلاة.

رابعاً: هل يمكن للصلاة أن تُحدث تغييراً؟

أ- وعود بأن الله سوف يستجيب الصلاة

نذكر عدة مقاطع من الكتاب المقدس توضح لنا بجلاء أن الله يجيب الصلاة:

"وهذه هي الثقة التي لنا عنده انه ان طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا. وان كنا نعلم انه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم ان لنا الطلبات التي طلبناها منه." (١يو٥ : ١٤، ١٥)

"ومهما سالنا ننال منه لاننا نحفظ وصاياه ونعمل الاعمال المرضية امامه." (١يو٣ : ٢٢)

"اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها." (يع ٥ : ١٦)

"اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم. لان كل من يسال ياخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له.ام اي انسان منكم اذا ساله ابنه خبزا يعطيه حجرا. وان ساله سمكة يعطيه حية. فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري ابوكم الذي في السماوات يهب خيرات للذين يسالونه. (مت ٧ : ٧ – ١١)

ب- أمثلة من الكتاب المقدس عن صلوات مجابة.

✣ كانت حنة عاقرا، ولم يكن لها بنون. صلت، ونتيجة لذلك حملت وولدت صموئيل.

✣ صلى صموئيل لكي ينقذ الرب إسرائيل من الفلسطينيين، فاستجاب له الرب

✣ وعد الله أن يسمع صلاة إسرائيل لإنقاذهم من الوباء، المجاعة، وبالفعل أنقذهم الله

✣ قال الله أنه سوف يفني إسرائيل، لكن موسى صلى فعدل الله عن عزمه.

ج- الله دائماً يستجيب لصلواتنا

فالله دائماً يستجيب،

ولكن كونه لا يستجيب طلباتنا بحسب تصورنا، فهذا لا يعنى عدم استجابه، بل هو فى حقيقية الأمر نوع من الأستجابه ولكن استجابة بالرفض

كون الله يتمهل فى تدخله هذا لا يعنى رفض الأستجابة، ولكنها استجابة مؤجله لخير الإنسان

كون الله لا يتدخل بالطرق التى نتخيلها هذا لا يُعنى عدم استجابه

فالله دائماً يستجيب وفى استجابته يعطينا ثلاث إجابات

(نعم) وذلك حينما يكون الأمر فى صالحنا

(لا) وذلك عندما يكون الأمر الذى نطلبه ليس فى لصالحنا

(أنتظر) حينما يكون الوقت غير مناسب

If the request is wrong God says : No

If the timing is wrong God says : slow

If you are wrong God says : grow

But if the request is right

The timing is right

And you are right

God says : go!

د-لا يمنحنا الله بالضرورة ما نريد ولكنه يمنحنا ما يفيد

فالله كأب سماوى لا يعطينا سوى الخير فقط، لانه إذا كان الأب الأرضى لا يمنح سوى الخير لاولاده فكم بالحرى أبوكم السماوى، فهو لا يمكن أن يهبنا الآ الأفضل فقط

فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري ابوكم الذي في السماوات يهب خيرات للذين يسالونه.

(مت ٧ : ١١)

و- قد يستجيب الله ولكن بطريقة مختلفة لحكمة ما

فمعلمنا بولس صلى من أجل الشفاء واستجاب الله ولكن ليس برفع المرض ولكن باعطاءه قوة لإحتماله

لذلك اصبح المرض الذى يسبب الحزن، سر من اسرار الفخر والفرح له

«ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع. من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني. فقال لي تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح. لذلك اسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لاجل المسيح لاني حينما انا ضعيف فحينئذ انا قوي.» (٢كو١٢ : ٧ – ١٠)

هـ- لذلك علينا فى الصلاة أن نطلب إرادته لا إرادتنا

كما علمنا السيد المسيح فى صلاته عندما طلب ان تعبر عنه كأس الموت، عاد وقال لتكن ارادتك

«ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت.

فمضى ايضا ثانية وصلى قائلا يا ابتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الا ان اشربها فلتكن مشيئتك» (مت ٢٦ : ٣٩، ٤٢)

فالله يعرف ما هو الأفضل لنا، لذلك فالأفضل لنا هو أن نطلب ما يريده لنا.

خامساً: لماذا نحتاج للصلاة بشدة فى هذه الأيام؟

الأيام التى نعيش فيها تحمل لنا تحديات كثيرة، ولن نستطيع أن نقوى عليها أو نصمد أمامها إلا بالصلاة

✣ جوالعالم اصبح مشحون بالتوتر والقلق والأضطراب، وسيزداد فى الأيام القادمة وسوف تكون الصلاة بإيمان هى طريقتنا للسلام الألهى

✣ اولاد الله يواجهون الآمـا كثيرة جداً، من اضطهادات، ومضايقات، وازمات، اضطرابات

✣ اخلاقيات الناس اصبحت فى انحدار شديد جداً, وهذا واضح من انتشار العنف والقسوة والإباحية.

✣ انتشار البدع والهرطقات والضلالات تحت ستار المسيحية.

الايام القادمه سوف تحمل مفاجئات لاولاد الله ولن ننجو الإ بالصلاة وحدها، فإجعلها سلاحك وملجأك وحصنك., فمخدع الصلاة هوسر نجاتنا وخلاصنا.

أخيراً لمن نصلى :-

* نصلى من اجل سلام العالم المملوء بالقلق والإضطراب

* نصلى من أجل سلام الكنيسة، فالحرب قائمة ومستمرة بين عدو الخير وكنيسة الله

* نصلى من اجل ان يعطى الله حكمة وقوة لقيادات كنيستنا وعلى راسها قداسة البابا الذى حفر بعلمه وروحانيته ومواقفه وحكمته تاريخاً للكنيسة القبطية، سيظل يحمل بصماته الواضحة القوية، ادامه الله للكنيسة ومتعه بالصحة والعافية.

* نصلى من اجل المتألمين والمجروحين والمصابين والمتعبين والمتضايقين والمثقلين بالهموم والأحزان

* نصلى من اجل بلدنا العزيزة مصر أن يحفظها الله متمتعة ببركته «مبارك شعبى مصر»

* نصلى من اجل أخوتنا المسلمين

* نصلى من اجل الأعداء والمسيئين والقاتلين، لا لكى يفنيهم الله، بل ليفنى الشر فى داخلهم ويحول كل شاول الى بولس

* نصلى من أجل عمل الرب بكافة مجالاته فى كل العالم

ولا ننسى

أن الصلاة هى ميدان الجهاد، فمن هنا نغلب العدو وننتصر فالركب المنحنية أقوى من الجيوش الزاحفة.

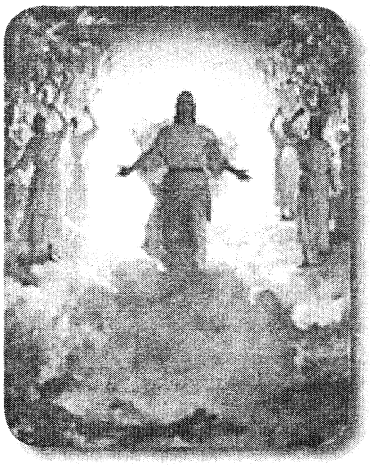

الفهرس

السؤال الأول : أين الله؟..... ١١

١- الله موجود وفى وجوده سبق وانبأنا بالتجارب والضيقات

٢- ولكنه وعد انه سيكون معنا وسيرافقنا الطريق والضيق

٣- ثم كشف لنا انه سيكون ايضاً معنا بعد التجربة يداوى آثارها ويضمد جراحها

٤- إن كان موجود فلماذا لا ينتقم من الأشرار؟

٥- إن كان موجود فلماذا لا يتدخل بالمعجزات ؟

السؤال الثانى : لماذا يالله؟ ٥٥

١- الله ليس مصدر الشر الذى فى العالم

٢- هناك احداث تحدث بإرادته وأخرى تحدث بسماح منه

٣- حكمة الله من سماحه للشر وكيفيه تحويله للخير

٤- ملاحظات هامة حول حكمة الله

السؤال الثالث : كيف يالله؟..... ٨٩

١- الإيمان ٩٠

- تعريفه

- منابعه

- فعله

٢- الرجاء ١٢٦

- تعريفه

- الرجاء المبارك العظيم

- مجيء المسيح، نهاية العالم، تجلى الجسد، مجد الأبدية.

٣- الصلاة ١٤٥

- ماهيتها

- قوتها

- هل حقاً الصلاة تغير الواقع؟

- لمن نصلى؟

- لماذا نصلى؟

إلى الشهداء فى كل مكان وزمان..

إلى المتألمين

إلى المتعبين

إلى المُثقلين

إلى المجروحين

إلى الحائرين

إلى الخائفين

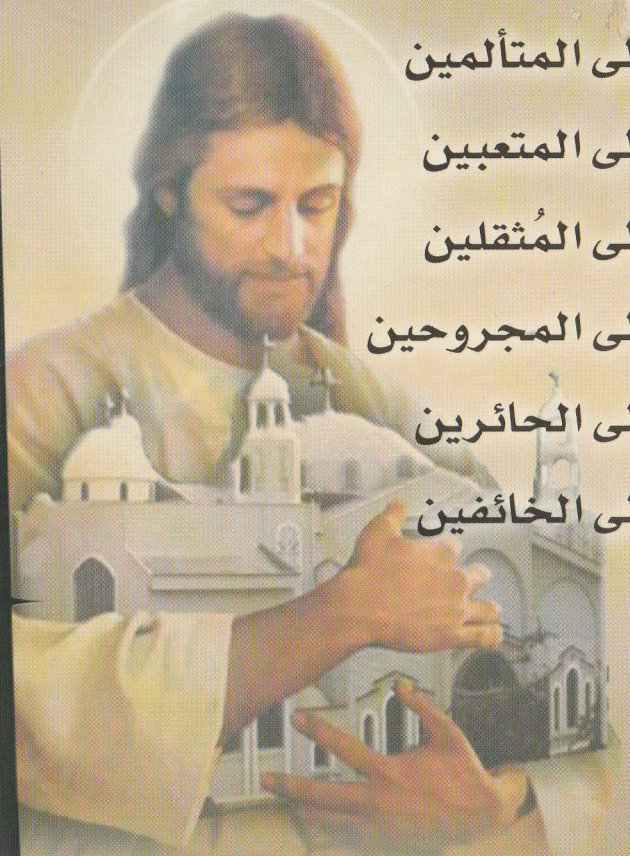

يطلب من :

دار الينبوع الثقافى

١٦ ش الكنيسة المرقسية أمام البطرخانة القديمة. ت: ٠٦٦٠ ٨٨ ٢٥ /٠٢

لجنة التحرير والنشر - مطرانية بنى سويف. ت: ٢٥ ٢٢٠ ٢٣ / ٠٨٢

FINE CO. (202)24824113